قام الطالب باجراء التصويبات التي رأتها اللجنة بعد المناقشة ولم يطلب في المحضر اجراء أي تعديل.

أعضاء لجنة المناقشة

د. عبدالمهدي عبدالقادر | د. محمد سعيد بخاري | د. الشريف منصور العبدلي

توقيع الطالب/

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية
مكة المكرمة

تخريج الأحاديث والآثار الواردة في أحكام القرآن

لأبي بكر الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠هـ

الجزء الأول (سورة الفاتحة وسورة البقرة إلى الآية ١٧٦)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد

الطالب / بكر سعيد بكر الموساوي

إشراف

فضيلة الدكتور / الشريف منصور بن عون العبدلي

المجلد الأول

١٤٠٩ / ١٤١٠هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الرسالة : تخريج الأحاديث والآثار الواردة في أحكام القرآن لأبي بكر الرازى .
الدرجة العلمية : الماجستير .
اسم الطالب : بكر سعيد بكر هوساوى .
المشرف : فضيلة الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي .

ملخص البحث

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وقسم لتخريج الأحاديث والآثار وخاتمة وتتلوها الفهارس الفنية. ففي المقدمة نبذة مختصرة عن اهتمام السلف بعلوم القرآن والسنة، وأسباب اختيار الموضوع .

وفي التمهيد مبحثان ، الأول منهما في التعريف بالمؤلف وتحدثت فيه عن عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية وعن حياة المؤلف من الناحية الاجتماعية والعلمية. والمبحث الثاني في التعريف بالكتاب وتحدثت فيه عن موضوع الكتاب و منهج المؤلف ومصادره التي اعتمد عليها وقيمته العلمية وأثره فيمن ألف بعده .

وفي قسم التخريج قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في سورتي الفاتحة والبقرة من الآية الأولى وحتى الآية ١٧٦ ، وقد بلغ عدد الأحاديث والآثار التي قمت بدراستها (٥٥٤).

وتوصلت في خاتمة البحث الى عدد من النتائج ومن أهمها :

١ - أن أبا بكر الرازى حاز مكانة علمية عالية بين علماء عصره ومن بعدهم.

٢ - أن كتابه يعد من المصنفات المعتمدة لدى علماء الحنفية وغيرهم.

٣ - ان له أثرا فيمن ألف بعده حيث اعتمد النقل عنه جملة من علماء التفسير والفقه والأصول .

٤ - ان كتابه يعد موسوعة علمية لما يحتويه من علوم متعددة كأصول الدين والفقه وأصول الفقه واللغة والتاريخ وغيرها .

٥ - ان الأحاديث المرفوعة بلغ عددها (٢٥٩) الصحيح منها (١٤٩) والحسن منها (٢٥) والضعيف ضعفا معتبرا (٦٩) والذى لا يعتبر به (١٢) وأربعة أحاديث لم أقف على من أخرجها .

٦ - ان الآثار الموقوفة بلغ عددها (١٤٠) الصحيح منها (٥٦) والحسن منها (٢١) والضعيف ضعفا معتبرا (٥١) والذى لا يعتبر به (٣) و تسعة آثار لم أقف على من أخرجها .

٧ - ان الآثار الموقوفة على التابعين بلغ عددها (١٥٥) الصحيح منها (٤٣) ، والحسن منها (٤٢) والضعيف ضعفا معتبرا (٥٥) والضعيف الذى لا يعتبر به (١٢) وثلاثة عشر أثرا لم أقف على من أخرجها . ولم أقف في القسم المنوط بي على أحاديث أو آثار موضوعة .

والحمد لله رب العالمين ،،،

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
		٥/ ١١
بكر سعيد بكر هوساوى	د / الشريف منصور بن عون العبدلي	د / سليمان بن واثل التويجرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى هيأ لنا من أمرنا رشدا وأبى لنا أن نتخذ من المضلين عضدا وأنزل علينا القرآن هدى ورحمة وشفاء للناس أجمعين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد الذى أرسله الله بشيرا ،ونذيرا ،وهاديا الى الله باذنه ،وسراجا منيرا ،وعلى آله وصحبه الذين سارعوا لطاعته ،واستجابوا لدعوته ،وبلغوا رسالته ،وجاهدوا في الحق ،ولم يتخذوا من دون الله وليا ولا نصيرا ، ففتح الله بهم البلاد ، ونشر فيها الهدى والرشاد حتى عمت دعوته سائر العباد .

أما بعد فان الله جل جلاله أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين ،وجعل كتابه الكريم القرآن العظيم دستورا مقدسا واجب الاتباع على الخلق أجمعين ، وجعله مشتملا على الحِكَم والأحكام والمواعظ والآداب ،وجعل بيانه حِكمة أجراها على لسان نبيه الكريم ، ووفق من أصحابه وأتباعهم من سارع الى حفظها بالحفظ والفهم المستقيم، كما وفقهم الى روايتها والالتزام بها علما وعملا وسلوكا وأخلاقا ،ثم وفقهم لجمعها وتدوينها في كتب مرتبة ترتيبا موضوعيا كالجوامع والموطآت والسنن والمصنفات والمجاميع أو مرتبة على أسماء الرواة كالمسانيد والمعاجم والمشيخات أو مقتصرة على جمع أحاديث تتعلق بموضوع واحد أو براوٍ واحد ،كالأجزاء ونحوها ثم وفقهم لدراسة الرواة والمرويات من حيث القبول والرد ،ووضعوا في ذلك أدق وأصل وأحكم قواعد النقد العلمي الصحيح ،وتركوا لنا في علم تاريخ الرجال ثروة نادرة لا نجدها في أية أمة من الأمم الأخرى ،وفي علم الجرح والتعديل ما لم يعرف عند أمة أخرى ،ووفقهم أيضا لبيان غريبه ، وعلله ،ومختلفه ،ومشكله ،وناسخه ،ومنسوخه ،ومحكمه ،ومتشابهه ، وأسباب وروده ،وضبط متونه ،وشرحه ،وبيان ما يستنبط منه من العقائد

والأحكام ،والحكم ،والآداب ،وما تشتمل عليه من وجوه البلاغة ،وأساليب البيان ،والمحسنات البديعية ، حتى غدت كتب هذه الشروح دواوين عقيدة ،وشريعة ،وأخلاق ،ومواعظ ،وعلم ،وأدب ،وبلاغة ،وبيان ، فجزاهم الله على ذلك أفضل الجزاء .

كما حظي القرآن الكريم بعناية فائقة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ،فحفظوا لفظه ،وفهموا معناه ،واستقاموا على العمل به ،وأفنوا أعمارهم في البحث فيه ،والكشف عن أسراره ،ولم يدعوا جانبا من الجوانب التي تناولوها الا وقتلوها بحثا وتمحيصا ،وألفوا في ذلك المؤلفات القيمة ، فمنهم من ألف في تفسيره ،ومنهم من ألف في رسمه وقراءاته ،ومنهم من ألف في استنباط الأحكام منه ،ومنهم من ألف في ناسخه ومنسوخه ،ومنهم من ألف في أسباب نزوله ،ومنهم من ألف في اعجازه ،ومنهم من ألف في مجازه ،ومنهم من ألف في أمثاله ،ومنهم من ألف في أقسامه ، ومنهم من ألف في غريبه ،ومنهم من ألف في اعرابه ، ومنهم من ألف في قصصه ،ومنهم من ألف في تناسب آياته وسوره الى غير ذلك من العلوم المتكاثرة .

هذا وان ممن ألف في استنباط الأحكام منه الامام أحمد بن علي الرازي الجصاص ،سماه أحكام القرآن ،وقد اشتمل كتابه هذا على جملة وافرة من الأحاديث والآثار التي تؤيد مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله ومذهب غيره من العلماء ،وقد رأيت أن تخريج هذه الأحاديث والآثار التي اشتمل عليها الكتاب من الأهمية بمكان وذلك للأمور الآتية :

١ - خدمة السنة النبوية المطهرة ، ففي الكتاب كثير من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين يحتاج طالب العلم الى معرفة درجتها من الصحة والحسن والضعف .

٢ - يعد الكتاب من المؤلفات المتقدمة التي تبحث في استنباط الأحكام من آيات الأحكام ، ومعلوم ما لآيات الأحكام في القرآن العظيم من أهمية بالغة في تنظيم شئون الناس الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والنفسية .

٣ - أهميته من الناحية الفقهية فقد أكثر المؤلف من ذكر أقوال العلماء وأئمة الفقه وخاصة علماء الحنفية .

٤ - مكانة المؤلف بين علماء عصره ولا سيما علماء الحنفية ، فلا غرو فهو من علماء القرن الرابع الهجرى .

٥ - نقل بعض العلماء المتأخرين عنه ممن ألف في أحكام القرآن وغيره .

٦ - عدم وقوفي على/مؤلف خاص في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب .

٧ - تداول الكتاب بين طلاب العلم وتوفره في المكتبات العلمية والمكتبات التجارية .

هذا ولما كانت تلك الأحاديث والآثار كثيرة لا تفي المدة الزمنية بتغطيته رأى مجلس المركز - مركز الدراسات العليا الاسلامية المسائية - الموقر ، تقسيمه بالقدر الذى يتناسب مع الفترة المحددة لنيل الدرجة ، وكان نصيبي من هذا التقسيم القسم الأول وهو تخريج الأحاديث والآثار الواردة في أحكام القرآن للجصاص ، الجزء الأول منه

من الصفحة الخامسة حتى الصفحة الحادية والستين بعد المائة ويشمـــل سورة الفاتحة وسورة البقرة الى الآية السادسة والسبعين بعد المائة.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة .

أما المقدمة فاشتملت على أهمية القرآن العظيم ،والسنة النبوية المطهرة ،والتنويه بجهود الصحابة والتابعين ،و من بعدهم في خدمتهما والعناية بهما ،ثم بيان الأسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع .

وأما القسم الأول ففي التمهيد ،واشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : في التعريف بالمؤلف :

و فيه مطلبان :

المطلب الأول : عصر المؤلف ،و يحتوى على الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية .

المطلب الثاني : حياة المؤلف وتشمل حياته الاجتماعية والعلمية .

١ - حياته الاجتماعية وتتضمن بيان ما يأتي : اسمه ونسبه ،نبذه عن الرى وأشهر علمائها ،كنيته ولقبه ،مولده ونشأته ،صفاته ووفاته .

٢ - حياته العلمية : وتشمل بيان ما يأتي :

أ - طلبه العلم ورحلاته العلمية وشيوخه .

ب - مكانته العلمية وتلاميذه وآثاره العلمية .

المبحث الثاني : في التعريف بالكتاب .

و فيه ثلاثة مطالب :

الأول : التعريف بموضوع الكتاب ، أشهر الكتب المؤلفة فيه .

الثاني : منهج المؤلف ومصادره التي اعتمد عليها .

الثالث : قيمته العلمية وأثره فيمن ألف بعده .

وأما القسم الثاني : ففي تخريج الأحاديث والآثار ، وكان منهجي فيه على النحو التالي :

أولا : من حيث الترجمة :

ترجمت للآيات التي ذكرها المؤلف بقولي : " ماأورده من أحاديث وآثار في قوله تعالى ".

ثانيا : من حيث الترقيم :

أ - رقمت الأحاديث والآثار ترقيما تسلسليا عاما .

ب - رقمت كلا من الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة ورمزت للمرفوع بالرمز (ر) ، والموقوف بالرمز (ق) ، والمقطوع بالرمز (ط) والغرض من ذلك تمييز المرفوع من الموقوف من المقطوع .
وحرف (م) يدل على المكرر .

ثالثا : من حيث التخريج :

أ - اذا أورد المؤلف الحديث أو الأثر بسنده فاني اتبعت فيه المنهج الآتي :

١ - أذكر من أخرجه من طريق المؤلف .

٢ - أذكر من أخرجه من غير طريق المؤلف .

٣ - اذا كان الحديث أو الأثر ورد في الكتب الستة فاني أكتفي ببعضها في الغالب .

٤ - اذا كان الحديث أو الأثر في غير الكتب الستة أبحث عنه في المسانيد والمصنفات الحديثية التالية :

- موطأ الامام مالك . ت ١٧٩ هـ.
- مسند الامام الشافعي . ت ٢٠٤ هـ .
- مسند الامام أحمد . ت ٢٤١ هـ.
- مسند أبي داود الطيالسى .ت ٢٠٤هـ.
- مصنف عبد الرزاق . ت ٢١١هـ.
- مسند الحميدى . ت ٢١٩هـ.
- مصنف ابن أبي شيبة .ت ٢٣٥هـ.
- المنتخب لعبد بن حميد . ت ٢٤٩هـ.
- مسند الدارمي .ت ٢٥٥هـ.
- مسند أبي يعلى . ت ٣٠٧هـ.
- صحيح ابن خزيمة . ت ٣١١هـ.
- صحيح ابن حبان . ت ٣٥٧هـ.
- معاجم الطبراني .ت ٣٦٠هـ.
- مسند الدارقطني .ت ٣٨٥هـ.
- مستدرك الحاكم .ت ٤٠٥هـ.

وغيرها من الكتب الحديثية فان لم أجده ففي الكتب ذات العلاقة بكتب السنة وغيرها (١) .

ب - اذا ذكر المؤلف الحديث أو الأثر بصيغة التعليق اتبعت الخطوتين الثالثة والرابعة في الفقرة (أ) .

---

(١) ككتب التفسير والفقه وأصوله وكتب السير والمغازى والتاريخ والمعاجم.

رابعا : من حيث بيان حال الرواة في سند المؤلف :

أ - بينت أحوالهم وضبطت المشتبه منهم بالحروف وأسندت ذلك الى مراجعه الأصلية .

ب - اعتمدت في بيان أحوالهم على ما نص عليه الحافظ ابن حجر في التقريب في الغالب .

جـ - الصحابة رضوان الله عليهم ترجمت لهم لمعرفة سنة الوفاة أو لمعرفة اسمه ان ورد بالكنية ، لأن الهدف من الترجمة بيان حال الراوى من حيث العدالة والجرح والصحابة كلهم عدول - رضوان الله عليهم .

د - واذا أورده المؤلف بدون اسناد فانى انتقل الى الخطوط التالية دون ذكر حال الرواة غالبا .

خامسا : من حيث الحكم على الحديث أو الأثر الذى ذكره المؤلف :

أ - اذا أورده المؤلف بسنده :

١ - أحكم على الحديث أو الأثر من خلال اسناد المؤلف فقط .

٢ - اذكر حكمه من غير طريق المؤلف معتمدا في ذلك على أقوال الامام الترمذى والحاكم النيسابورى والحافظ الهيثمي والحافظ ابن حجر في الغالب .

٣ - اذا كان الحديث أو الأثر ورد في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه وبيان حال رواته فقط لأن الأمة تلقت كتابيهما بالقبول .

ب - اذا أورده المؤلف بصيغة التعليق اتبعت فيه المنهج الآتي :

١ - اعتمدت في بيان حكمه على ما نص عليه الامام الترمذى والحاكم والهيثمي وابن حجر في الغالب .

٢ - اذا لم أعثر على نص في الحكم عليه أدرس اسناد من أخرجه موصولا وأذكر الحكم نتيجة لتلك الدراسة ، وفي الغالب تكون دراسة السند في الهامش .

٣ - أحيانا أذكر نتيجة دراسة السند اذا كان الحديث أو الاثر ورد في الكتب الستة أو المسانيد والمصنفات المعتبرة دون اللجوء الى ذكر الاسناد .

٤ - اذا ورد الحديث أو الاثر في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه/ منهما وبيان حال رواته فقط .

سادسا : من حيث بيان ما ورد في الحديث أو الاثر من ألفاظ غريبة

أذكر ما رأيت أنه يحتاج الى بيان معتمدا في ذلك على كتب غريب الحديث و معاجم اللغة في الغالب .

سابعا : من حيث تراجم الاعلام والرواة الذين ورد ذكرهم في الحواشي .

أ - ترجمت لهم بترجمة يسيرة تفي بالغرض مع ذكر مصادر الترجمة .

ب - ترجمت لبعض الصحابة رضوان الله عليهم لمعرفة أسماءهم أو سنة وفاتهم .

وأما الخاتمة فاشتملت على :

نتائج البحث التي توصلت اليها .

ويليها : الفهارس :

١ - فهرس الآيات القرآنية .
٢ - = الأحاديث والآثار .
٣ - = الاعلام .
٤ - = المصادر والمراجع .
٥ - فهرس الموضوعات .

القسم الأول : التمهيـــد : وفيه مبحثان .

المبحث الأول

التعريف بالمؤلـــف

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عصر المؤلف :

اشتمل على الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية .

أولا ـ الحياة السياسية :

ولد الامام أبو بكر أحمد بن علي الرازى وترعرع ابان القرن الرابع الهجرى وعاصر خلاله عددا من الخلفاء العباسيين هم :

١ - المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد ٢٩٥-٣٢٠هـ.(١)

٢ - القاهر بالله محمد بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل ٣٢٠-٣٢٢هـ.(٢)

٣ - الراضي بالله أحمد بن المقتدر بن المعتضد ٣٢٢-٣٢٩هـ.(٣)

٤ - المتقى لله ابراهيم بن المقتدر بن المعتضد ٣٢٩-٣٣٣هـ.(٤)

٥ - المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي بن المعتضد ٣٣٣-٣٣٤هـ.(٥)

٦ - المطيع لله الفضل بن المقتدر بن المعتضد ٣٣٤-٣٦٣هـ.(٦)

٧ - الطائع لله عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر ٣٦٣-٣٨١هـ.(٧)

---

(١) الكامل في التاريخ ١١٩/٦.

(٢) صلة تاريخ الطبرى ٩٤/١٢.

(٣) البداية والنهاية ١٩٦/١١.

(٤) الكامل في التاريخ ٢٧٧/٦.

(٥) البداية والنهاية ٢١٠/١١.

(٦) المصدر نفسه ٢١٢/١١.

(٧) تاريخ الخلفاء ص ٣٩٨.

البحر الاسود
القسطنطينية
سينوب
الدولة البيزنطية
انقرة
تفليس
ارمينيا
اران
خوارزم
ما وراء النهر
سمرقند
بخارى
جرجان
اذربيجان
طبرستان
الري
خراسان
نيسابور
طوس
مرو
بلخ
هراة
كابل
كشمير
البنجاب
ملتان
قندهار
البحر الابيض المتوسط
قبرص
دمشق
حمص
فلسطين
الاسكندرية
بادية الشام
الجزيرة
الموصل
بغداد
العراق
نهاوند
همدان
اصفهان
الكوفة
واسط
البصرة
الاهواز
يزد
فارس
شيراز
كرمان
سجستان
مكران
السند
المنصورة (برهاناباد)
الديبل
الفسطاط
الصحراء الليبية
مصر
النفوذ
الحجاز
المدينة
مكة
البحر الاحمر
الخليج الفارسي
اليمامة
الحجر
عمان
صحار
مسقط
بحر العرب
الصحراء النوبية
دنقلة
مروى
مملكة اكسوم
اكسوم
اليمن
صنعاء
عدن
حضرموت
البحر الصافي

الولايات في الدولة العباسية

و من سمات هذه الفترة ضعف الخلفاء وتدخل النساء في ادارة أمور الدولة . قال السيوطي : وفيها[١] صار الأمر والنهي لحرم الخليفة ولنسائه لركاكته .[١]

وأمرت السيدة أم المقتدر وصيفة لها أن تجلس للمظالم و تنظر في كتب الناس يوما في كل جمعة ،فكانت تجلس و تحضر القضاة والأعيان وتبرز التواقيع و عليها خطها .[٢]

ونتيجة لضعف الخلفاء و تدخل النساء والخدم[٣] ،اختل الأمر جدا وصارت البلاد بين خارجي قدتغلب عليها أوعامل لا يحمل مالاوصاروا مثل ملوك الطوائف.[٤] وأصبحت الدولة بذلك منقسمة الى دويلات تخضع من الناحية الاسمية للدولة العباسية وخارجة عن سلطان الخليفة من الناحية العملية ،ولم يقتصر الأمر على ما ذكرت بل زاحم أمراء الدولة الأموية بالأندلس وأمراء الدولة الفاطمية بالمغرب الخلفاء العباسيين في حكم أجزاء من البلاد الاسلامية ولقبوا أنفسهم بلقب الخليفة[٥] وبأمير المؤمنين فصار المسمون بأمير المؤمنين[٦] في البلاد الاسلامية ثلاثة : العباسي ببغداد والأموى بقرطبة والفاطمي بالقيروان .

و من تلك الدويلات التي ظهرت في القرن الرابع الهجرى ،العصر الذى عاش فيه المؤلف ما يأتي :

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،حوادث سنة ٣٠٦ هـ.

(٢) صلة تاريخ الطبرى ١٢/ ٣٧ .

(٣) الكامل في التاريخ ٦/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤) تاريخ الخلفاء ص ٣٩٢ .

(٥) الكامل في التاريخ ٦/ ٣٦٠ ،البداية والنهاية ١١/ ٢٣٨ .

(٦) تاريخ الخلفاء ص ٣٩٢ .

أ - في الشــرق :

١ - الدولة السامانية ٢٦١ - ٣٨٩ هـ:

ظهرت هذه الدولة في بلاد ما وراء النهر على يد مؤسسها نصر ابن أحمد بن أسد بن سامان (١) سنة ٢٦١ هـ واتخذ من سمرقند قاعدة للدولة ثم بخارى في عهد أخيه اسماعيل ، ودام حكم السامانيين على تلك البلاد حتى عام ٣٨٩هـ (٢) حيث انقرضت على يد محمود بن سُبُكْتكِين الغزنوى .

٢ - الدولة الغزنوية ٣٦٦ - ٥٨٢ هـ :

قامت هذه الدولة على يد مؤسسها سُبُكْتكين (٣) الذى اتخذ من غزنة قاعدة له ، وخلفه في الحكم ابنه محمود الذى قضى على الدولة السامانية (٢) ، ودام حكم هذه الأسرة على بلاد ما وراء النهر وخراسان وجرجان وما جاورها حتى سنة ٥٨٢ هـ .

وفي هذه السنة زالت الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغورى (٤) .

ويلاحظ أن العلاقة بين الخلفاء العباسيين وتلك الدول كانت تقوم على أساس الاحترام المتبادل واعترافهم بالخلافة والولاء للعباسيين (٥) .

---

(١) تاريخ الطبرى ١١/٢٣٥ ، الكامل في التاريخ ٦/٣ ، الدول الاسلامية المستقلة ص ١٢ .

(٢) الكامل في التاريخ ٧/١٩٧ ، الدول الاسلامية المستقلة ص ١٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ٧/٨٥ ، ٨٦ ، تاريخ الاسلام ٣/٨٥ .

(٤) تاريخ الاسلام ٣/١٠٢ .

(٥) الكامل في التاريخ ٧/٢٧١ ، ٣٣٥ ، البداية والنهاية ١٢/٢٩ .

٣ - دولة بني بويه (٣٢١ - ٤٤٧ هـ) :

بدأت هذه الدولة في الظهور سنة ٣٢١هـ (١) عندما تولى علي ابن بويه حكم مدينة الكرج من قبل مرداويج بن زيار (١) ،وضم اليه أرجان وشيراز وغيرها من مدن فارس سنة ٣٢٢هـ (٢) بمساعدة أخيه أحمد بن بويه الذى كتب الى الخليفة العباسي الراضي بالله ويطلب منه أن يقاطعه على ما بيده من البلاد مقابل مبلغ من المال فوافق الخليفة على ذلك فانفذ له الخلع واللواء. (٣)

وبعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣هـ (٤) أخذ بنو بويه في التوسع على حساب جيرانهم وسيطروا على كرمان والأهواز وجرجان وأصبهان والرى وغيرها من المدن ،وعلا شأنهم ،ومن ثم دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ (٥) واجتمعوا بالخليفة المستكفي الذى أظهر لهم السرور ولقب أحمد بن بويه بلقب معز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة ولقب أخاه الحسن ركن الدولة وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم. (٥)

ثم ان معز الدولة قوى أمره وحجر على الخليفة واستأثر بالسلطة لنفسه وضَعُفَ أمرُ الخلافة (٦) حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير وانما يكون له كاتب على أقطاعه وأمر الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع الى معز الدولة . (٦)

---

(١) الكامل في التاريخ ٦/ ٢٣٠-٢٣٣.
(٢) المصدر نفسه ٦/ ٢٣٤.
(٣) المصدر نفسه ٦/ ٢٣٥، ٢٣٦.
(٤) المصدر نفسه ٦/ ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٨٨.
(٥) المصدر نفسه ٦/ ٣١٤، البداية والنهاية ١١/ ٢١٢.
(٦) الكامل ٩/ ٣١٥، مروج الذهب ٤/ ٣٧٢.

وأصبح خلفاء العباسيين العوبة في أيدى بني بويه يولونهم ويعزلونهم متى شاءوا وكيفما شاءوا فالخليفة المستكفي سملت عيناه وأودع السجن (١) ، وتولى المطيع لله الخلافة وبايعه الأمراء والأعيان والعامة ،ولما أصابه الفالج وثقل لسانه دعاه حاجب معز الدولة الى خلع نفسه وتسليم الأمر الى ولده الطائع ،وكان المطيع والطائع مستضعفين مع بني بويه (٢) مثل من سبقهم من الخلفاء أو جاء بعدهم.

قال ابن الأثير : ... وكان من أعظم الأسباب في ذلك أن الديلم -ومنهم بنو بويه- (٣) كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة. (٤).

(٤)
وعزم معز الدولة على تحويل الخلافة الى المعز لدين الله الفاطمي أو لغيره من العلويين واستشار أصحابه فكُلُّهم أشار عليه بذلك (٥) ،الا أن بعض خواصه قال ليس هذا برأى فانك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه (٦) ، ولووليت رجلا من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك. (٥)

---

(١) الكامل ٣١٥/٦ ،البداية ٢١٢/١١.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٤٠٤.

(٣) يعود نسبهم الى سابورذى الاكتاف أحد ملوك الفرس الا أنهم نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم (الكامل ٢٣٠/٦، حوادث سنة ٣٢١) .

(٤) الكامل ٣١٥/٦ ،حوادث سنة ٣٣٤هـ.

(٥) البداية ٢١٢/١١، ٢١٣ ،خلافة المطيع لله.

(٦) الكامل ٣١٥/٦ ،حوادث سنة ٣٣٤هـ .

وانتهى أمر البويهيين في عهد أبي نصر فيروز الملك الرحيم ٤٤٠ - ٤٤٧ هـ بزوال ملكهم في فارس والعراق (١) وابتدأ نفوذ العنصر التركي بزعامة طغرلبك الذى استنجد به الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٧هـ. (٢)

ب - في مصر والشام :

لم تكن الأحوال السياسية في مصر والشام بمنأى عن الأحداث في المشرق ،فقد ظهرت بمصر والشام عدة دويلات خلال القرن الرابع الهجرى منها :

١ - الدولة الاخشيدية ٣٢٣- ٣٥٨ هـ:

تنسب هذه الدولة الى محمد بن طُغْج الاخشيد (٣) ،الذى حكم مصر ابتداء من سنة ٣٢٣ هـ بأمر من الخليفة العباسي الراضي بالله (٤) ،وفي سنة ٣٣٠ هـ بعد مقتل ابن رائق سار الى دمشق وأصلح أمورها ثم عاد الى مصر وأقره المستكفي على ولايته بمصر والشام. (٥)

وخلفه في الحكم أولاده ثم كافور وبعد وفاته ساءت الأحوال فسير المعز لدين الله جيشا بقيادة جوهر الصقلي الذى استولى على مصر سنة ٣٥٨هـ. (٦)

---

(١) تاريخ الاسلام ٣/١٠٨.
(٢) الكامل ٨/٧٠- ٧٢ ،البداية ١٢/٦٦ ،تاريخ الخلفاء ص ٤١٨.
(٣) وفيات الأعيان ٥/٥٦ ،النجوم الزاهرة ٣/٢٣٥،٢٣٦.
(٤) المصدر نفسه ٥/٥٨ ،النجوم الزاهرة ٣/٢٥١، ٢٥٢.
(٥) النجوم الزاهرة ٣/٢٥٤، ٢٥٥.
(٦) وفيات الأعيان ٥/٦١ ،النجوم الزاهرة ٤/٢٨.

٢ - الدولة الحمدانية ٣١٧ - ٣٩٤ هـ :

ينسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب التي سكنت ضواحي مدينة الموصل (١) وأقر الخليفة العباسي المقتدر بالله الحسن بن عبدالله بن حمدان على ما بيده من أعمال سنة ٣١٧هـ (٢)، ولقبه الخليفة المتقي لله " ناصر الدولة " سنة ٣٣٠هـ (١) وفي عام ٣٣٣هـ استولى سيف الدولة على بن عبدالله بن حمدان على حلب وحمص (٣). وانقرضت الدولة الحمدانية بالموصل سنة ٣٨٠ هـ وفي حلب سنة ٣٩٤هـ (٤) واعترف منصور بن لؤلؤ بسلطان الخليفة الفاطمي الحاكم بأمرالله وذكر اسمه في الخطبة (٥).

ج - في المغرب والأندلس :

١ - الدولة الأموية بالأندلس ١٣٨ - ٤٢٢ هـ.

تأسست على يد عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك سنة ١٣٨هـ (٦) الذى جعل قرطبة عاصمة للدولة ودام حكمهم حتى سنة ٤٢٢ هـ ففي هذه السنة خلع الجند آخر خلفاء بني أمية هشام المعتمد (٧) وانقرضت بذلك الدولة الأموية، وحكم الأندلس ملوك الطوائف (٨). وبعد

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ١١٤، تاريخ الاسلام ٣/ ١١٥.
(٢) الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٦، ٢٠٧.
(٣) المصدر نفسه ٦/ ٣١٢.
(٤) تاريخ الاسلام ٣/ ١١٩، ١٢٥.
(٥) المصدر نفسه ١/ ١٢٥.
(٦) تاريخ الطبرى ٩/ ١٧١، الكامل في التاريخ ٤/ ٣٦٠-٣٦٣.
(٧) تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٥٢، تاريخ الخلفاء ص ٥٢٣.
(٨) تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٥٥.

عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر من أظهر حكام بني أمية في الاندلس، وهو أول من تلقب من الأمويين بألقاب الخلفاء، وتسمى بأمير المؤمنين [١] وذلك لما ضعفت الدولة العباسية في أيام المقتدر [٢] وظهور العلويين بأفريقية ومخاطبتهم بأمير المؤمنين. [١]

٢ - الدولة الفاطمية ٢٩٦ - ٥٦٧هـ :

ظهرت هذه الدولة على يد عبيد الله الملقب بالمهدى في تونس سنة ٢٩٦هـ [٣]، وتلقب حكامها بلقب الخليفة وأمير المؤمنين وأخذوا في التوسع غربا وشرقا [٤] على حساب الولايات العباسية .

ففي سنة ٣٥٨ هـ وصل جوهر القائد الفاطمي الى مصر ،وأقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق ،وفي سنة ٣٥٩ هـ سارالى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فأذن بحي على خير العمل ثم أذن بعده في الجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم . وشرع في بناء دور الخليفة وبناء مدينة القاهرة [٤]، وفي سنة ٣٦٢ هـ وصل الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة ،بعد اكتمال بنائها ،وامتد نفوذ المعز لدين الله لبلاد الشام والحجاز وخطب له في الموسم بمكة والمدينة من تلك السنة. [٥]

---

(١) الكامل في التاريخ ٦/٢٥٩ ، ٢٦٠.
(٢) تاريخ الخلفاء ص ٥٢٣ .
(٣) المصدر نفسه ص ٥٢٤.
(٤) الكامل في التاريخ ٦/ ٣٥٤ ، ٧/ ٣٠ ، ٣١.
(٥) الكامل في التاريخ ٧/ ٥٨ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٦٦ .

وظلت مصر والشام في قبضة الفاطميين حتى ٥٦٤هـ [١] حيث ظهرت الخلافات بين الوزراء فاستنجد أحدهم بنور الدين زنكي ،فارسل أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي الى مصر لتولى أمرها ،وبوفاة العاضد آخر حكام الفاطميين سنة ٥٦٧ هـ انقرضت تلك الدولة وابتدأ نفوذ الأيوبيين . [١]

ثانيا : الحياة الاجتماعية :

لم تكن الحياة الاجتماعية في القرن الرابع الهجرى بمنأى عن الحياة السياسية ،فقد اتسعت الهوة بين طبقات المجتمع ، فلم يكن هناك توازن في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ،الترف والنعيم حظ عدد قليل من الناس هم الطبقة الخاصة والتي تضم الخلفاء والأمراء ،والوزراء ومن يلوذ بهم من الأدباء والعلماء وبعض كبار التجار. [٢]

والبؤس والشقاء والفقر لأكثر الناس وهم الطبقة العامة ،وتضم الصناع والزراع وبعض العلماء وغيرهم من أفراد العامة. [٣]

وحتى غنى الأغنياء في كثير من الأحيان ليس محصنا بالأمان ،فهو عرضة لغضب الأقران أو غضب السلطان فيصادرون أموالهم ويصبح حالهم أشد بؤسا من فقير نشأ في الفقر. [٤]

وعمد هؤلاء الى اخفاء أموالهم في غير مظانها كالدفن في الأرض والاخفاء في شقوق السقوف وغيرها . [٥]

---

(١) النجوم الزاهرة ٦/ ٦ ، ٧٠.
(٢) تاريخ الاسلام ٤/ ٦٢٥.
(٣) ظهر الاسلام ١/ ٩٨.
(٤) الكامل في التاريخ ٦/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ حوادث سنة ٣٢٠هـ.
(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٨٦ ، ٣٨٧.

ونتيجة لهذه الظاهرة الاجتماعية نشأ عنها مظاهر متعددة ترف لا حد له في بيوت الخلفاء[(١)] والأمراء وذوى المناصب وفقر لا حد له في عامة الشعب والعلماء والأدباء الذين لم يتصلوا بالأغنياء .

ومن مظاهر آثار الفقر على طبقة العامة انتشار نزعة التصوف[(٢)] والدجل والتخريف وتعلق الناس بالأسباب الموهومة في الحصول على الغنى والالتجاء الى دعوات الأولياء لعل دعوتهم تتحقق فينقلب فقرهم غنى .

يقول د . عبد الفتاح شلبي في مقدمته على كتاب معاني الحروف : وكان المجتمع في ذلك العصر يموج بتيارات من المجانة والهدى والخلاعة والتقى[(٣)] ... وكان لكل موجة من الهوى والمجون ما يقابلها من موجات الهدى والصلاح ، وظهر زهاد ونساك وصوفية ووعاظ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.[(٤)]

هذه بعض ملامح المجتمع في العصر الذى عاش فيه الامام أحمد بن علي الرازى.

---

(١) ظهر الاسلام ١/ ١٢١.

(٢) الكامل في التاريخ ٦/١٦٧، ١٦٨ ، ٢٤٨ ، انظر البداية والنهاية ١١/ ١٣٢ ومابعدها .

(٣) مقدمة معاني الحروف للمحقق ص٧ .

(٤) لمزيد من التفصيل ينظر تاريخ الاسلام ٤/ ٦٢٥.

ثالثا - الحياة العلميـــة :

على الرغم مما انتاب العالم الاسلامي من تفكك وانحلال سياســي وما أصاب الخلافة العباسية من ضعف و تفكك ، الا أن الحياة العلميـــة كانت على نقيض ذلك.

فقد نشطت الحركة الفكرية (١) وراجت الثقافة و تعددت مراكزها بعد أن كانت منحصرة في بغداد والشام ومصر اذ أن الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية وظهور الفرق الدينية المتعددة ، ساهمت في تنشيط الحركة العلمية بالاضافة الى تشجيع الخلفاء والحكام والوزراء للعلماء (٢) وانشاء المراكز العلمية لهم كالمدارس والمكتبات. (٣)

و تناول علماء هذا العصر ما نقله المترجمون قبلهم بالبحث والشرح ورتبوا النظريات المبعثرة وصححوا أخطاءها وأضافوا عليها.

ففي المشـــرق :

شجع كثير من الأمراء والوزراء الحركة العلمية اما لرغبتهم في العلم واما لتزيين مجالسهم بالعلماء كما حدث في بغداد في عهد بجكم (٤) التركي (٥) فهو ممن لا يحسنون العربية ولكنه يحب تزيين مجلسه بالعلماء وقد قال : أنا انسان وان كنت لا أحسن العلوم والآداب أحب الا يكون في الأرض أديب ولا عالم ولا رأس في صناعة الا كان في جنبي وتحـــت اصطناعي و بين يدي لا يفارقني (٦) وهذا السلطان محمود الغزنـــوى

---

(١) تاريخ الاسلام ٤/ ٤٢٠.
(٢) ظهر الاسلام ١/ ٩٧ ، ٢/ ٢٦٥.
(٣) مقدمة الأمصار ذوات الآثار للمحقق ص ٧٤.
(٤) الكامل في التاريخ ٦/ ٢٦٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٩٢.
(٥) البداية والنهاية ١١/ ٢٠٠.
(٦) ظهر الاسلام ١/ ٩٥.

كان عالما و محبا للعلم والعلماء ،كان يجالسهم ويغدق عليهم الأموال ويحسن اليهم . قال ابن كثير (١) : وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم و يجالسهم ويحب أهل الخير والدين والصلاح ويحسن اليهم.

و اهتم حكام دول المشرق بانشاء المراكز العلمية لخدمة طلاب العلم والعلماء فأنشأوا المدارس والمكتبات في كل من بغداد (٢) ونيسابور و بخارى وغيرها من مدن المشرق ،يقول المقريزى : والمدارس مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين و انما حدث عملها بعد الأربع مائة من سني الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية، وبنى بها أيضا الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة .. (٣)

و تنافس الحكام والوزراء والأمراء في انشاء المكتبات والمدارس وتكريم العلماء فازدهرت بذلك الحركة الفكرية وانتشرت الثقافة في معظم المدن. (٤)

في مصر والشام :

في مصر اهتم خلفاء الفاطميين بنشر الثقافة بانشاء المراكز العلمية ،ففي عهد المعز لدين الله شيد الجامع الأزهر (٥) وأمه طلاب العلم من كل مكان.

----

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/ ١٤٠ ، ١٤٢ .

(٣) مقدمة الأمصار ذوات الآثار للمحقق ص ٧٧ .

(٤) تاريخ الاسلام ٤/ ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٥) الأمصار ذوات الآثار ص ٨٩ - مقدمة المحقق -.

يقول د. حسن ابراهيم : ثم أصبح الأزهر في عهد الفاطميين مركزا مهما للثقافة ومثابة للعلماء وخاصة فقهاء المذهب الشيعي ،وأهم خصائص الأزهر أنه وان كان قد بدأ كغيره من المساجد لم يلبث أن أصبح جامعة يتلقى فيها طلاب العلم ورواده من كل صوب وحدب الكثير من مختلف العلوم والفنون. (١)

وشيد الحاكم بأمر الله دار الحكمة وهيأ لأساتذتها جميع الوسائل التي تساعد على البحث والتأليف. (٢)

وفي بلاد الشام عنى الحمدانيون بالأدب والأدباء والفلسفة وقربوا اليهم العلماء والأدباء وعقدوا لهم المجالس في قصورهم ، ويحكى أن سيف الدولة كان له من الشعراء وغيرهم مثل ما كان للرشيد كالمتنبي وأبي فراس والفارابي وابن خالويه وغيرهم. (٣)

<u>في الأندلس والمغرب :</u>

في الأندلس عني الخلفاء عناية فائقة بنشر العلم وبناء المعاهد والمراكز العلمية وانشاء المكتبات وتشجيع العلماء ، فالأمير عبد الرحمن ابن الحكم الأموى اعتنى بجمع الكتب وبعث الرسل الى المشرق لابتياعها واستنساخها حتى توفر لديه مجموعة كبيرة من الكتب كانت نواة لمكتبة قرطبة. (٤)

---

(١) تاريخ الاسلام ٤/ ٤٢٢.

(٢)(٣) ظهر الاسلام ٢/ ١٨ ، ٢٦٨.

(٤) مقدمة الأمصار ذوات الآثار للمحقق ص ١٠٢.

وسار على منواله الخليفة عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر ، فافتتح المعاهد والمدارس في قرطبة والزهراء وقرب اليه العلماء وهيأ لهم الظروف لنشر الثقافة العربية بين أهل الأندلس ، ولم تمض فترة وجيزة حتى أضحت الأندلس وجهة لنظر العلماء وطلاب العلم من شتى الأمصار والأقطار .(١)

أما في بلاد المغرب فقد أنشأ الأدارسة جامع القرويين بفاس وكان من المراكز الثقافية المهمة في بلاد المغرب لنشر الثقافة الاسلامية ، وظهر فيه مجموعة من العلماء الذين تفوقوا في مختلف العلوم والفنون .(٢)

وفي القرن الرابع الهجرى برز كثير من العلماء وأثروا المكتبة الاسلامية بمؤلفاتهم القيمة في التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ والعلوم العقلية وغيرها .

فمن علماء التفسير : ابن جرير الطبرى المتوفي سنة ٣١٠ هـ ، والطحاوى المتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وأبو القاسم الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ وأبو بكر الرازى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وغيرهم .(٣)

وفي الحديث : برز أبو يعلى الموصلى المتوفى سنة ٣٠٧ هـ ، وابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ ، والطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، والدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ وآخرون .(٤)

---

(١) تاريخ الاسلام ٣٣٧/٣ ، ظهر الاسلام ٨٢/٣ .
(٢) تاريخ الاسلام ٤٢٢/٤ .
(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٧٠/٢ ، ٩٤ ، ٢٤٩ .
(٤) المصدر نفسه ١٢٥/٢ - ١٢٨ .

وفي الفقه : اشتهر في هذا العصر أبو القاسم الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ والطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ وأبو الحسن الكرخي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ والامام أبو بكر الرازى المتوفى سنة ٣٧٠هـ (١) وغيرهم كثير في الأدب واللغة والتاريخ. (٢)

وفي العلوم العقلية نبغ أبو بكر الرازى صاحب كتاب الحاوى في الطب المتوفى سنة ٣١١هـ، وسنان بن ثابت عالم الرياضيات المتوفى سنة ٣٣١ هـ والفارابي المتوفى سنة ٣٣٩هـ، وآخرون لا يتسع المجال لذكرهم. (٣)

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢/ ٩٤، ١٦٣، ٢٤٨.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٠٨-١١١، ٢٣١-٢٣٣، وينظر (تاريخ الاسلام ٣/ ٣٣٩- ٣٥٧).

(٣) المصدر نفسه ١/ ٣٠٥، وينظر (تاريخ الاسلام ٣/ ٣٨٠-٤٠٤).

المطلب الثاني : حياة المؤلف :

أولا - حياته الاجتماعية :

١ - اسمه ونسبه :

هو أحمد بن علي الرازى ، هكذا نسبه معظم من ترجم [١] له ، وقال اللكنوى ، وهو الصواب [٢] ، وفي هدية العارفين ذكر باسم أحمد ابن علي بن أبي بكر محمد البغدادى [٣] وفي شرح المواهب اللدنية باسم أحمد بن علي بن حسين [٤] .

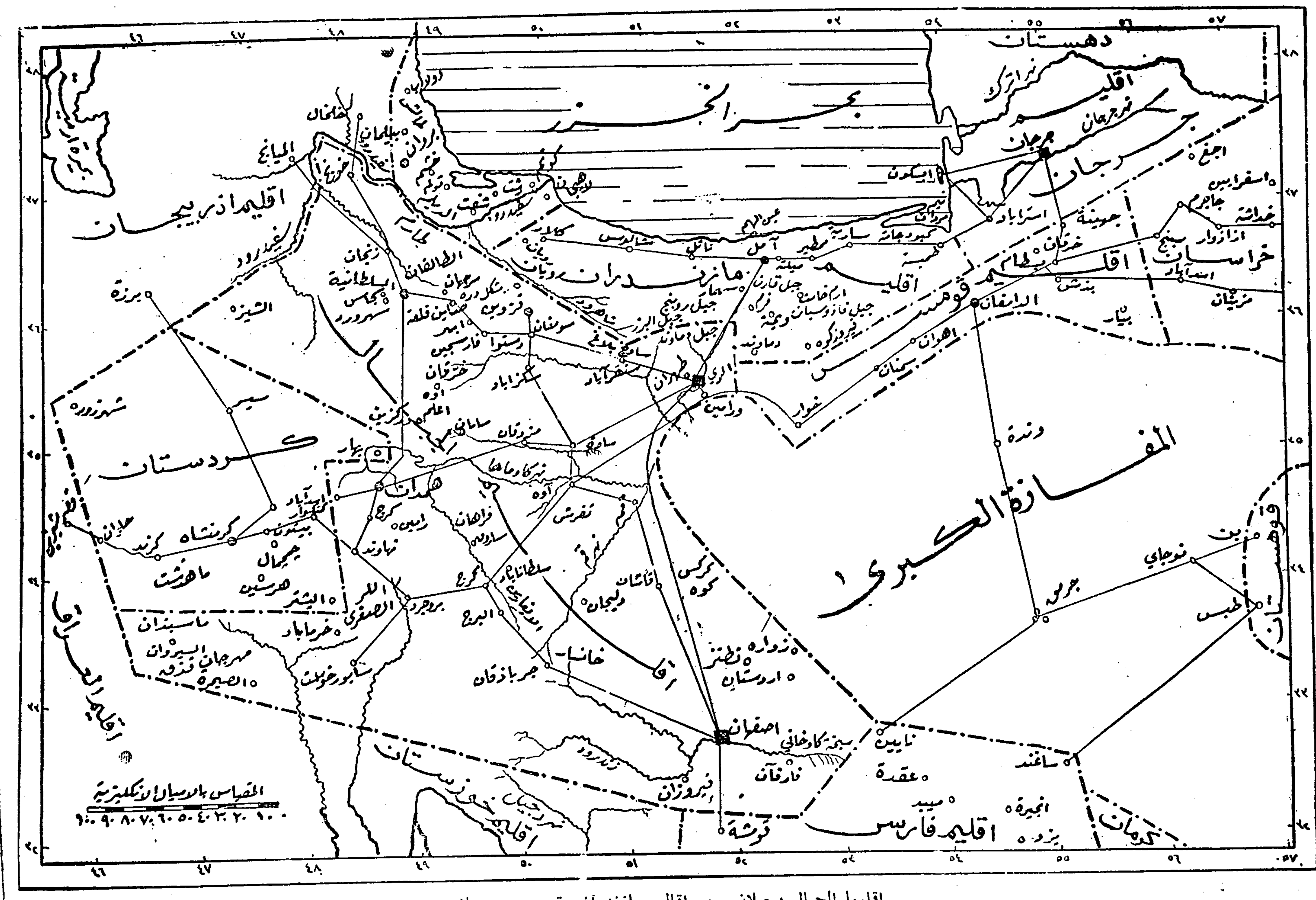
---

(١) ترجمته في المصنفات التالية :
١ - الفهرست لابن النديم ص ٢٩٣ ، ٢ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ١٦٦ ، ٣ - تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤ ، ٤ - طبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٥٠ ، ٥ - المنتظم لابن الجوزى ٧/ ١٠٥ ، ٦ - الكامل في التاريخ ٧/ ١٠٦ ، ٧ - تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٥٩ ، ٨ - العبر للذهبي ٢/ ٣٥٤ ، ٩ - البداية والنهاية ١١/ ٢٩٧ ، ١٠ - الجواهر المضيئة ١/ ٢٢٠ ، ١١ - تاج التراجم ص ٦ ، ١٢ - النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٨ ، ١٣ - طبقات المفسرين للداودى ١/ ٥٦ ، ١٤ - الطبقات السنية ١/ ٤١٣ ، ١٥ - شذرات الذهب ٣/ ٧١ ، ١٦ - مفتاح السعادة ٢/ ١٦٣ ، ١٧ - الفوائد البهية ص ٢٧ ، ١٨ - الفتح المبين ١/ ٢٠٣ ،
١٩ - كشف الظنون ١/ ٢٠ ، ٤٦ ، ١١١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٨ ، ٦٠٩ ، ٢/ ١٠٣٢ ، ١٦٢٢ ، ١٦٣٥ ، ١٨٣٠ .

(٢) الفوائد البهية ص ٢٨ .

(٣) هدية العارفين ٥/ ٦٦ .

(٤) قاله اللكنوى في فوائده ص ٢٨ .



اقليما الجبال وجيلان ، مع اقاليم مازندران وقومس وجرجان

والرازى بفتح الراء وسكون الألف وفي آخره زاى نسبة الى الرى والحقوا الزاى في النسب تخفيفا .(١)

نبذة عن مدينة الرى وأشهر علمائها :

وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وكانت أكبر من أصبهان وليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها .(٢)

فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال البلاذرى : ان عمر بن الخطاب كتب الى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من وقعة نهاوند(٣) يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي الى الرى في ثمانية آلاف ففعل ..(٤) وتقع في الجزء الشمالي الشرقي(٥) من اقليم الجبال(٦) ،ويقال لها المحمدية في عهد الخليفة المنصور(٧) لأن محمداً المهدى ابنه نزلها وبني أكثرها وجعل

---

(١) اللباب ٢/٦ .

(٢) معجم البلدان ٣/١١٦، ١١٧ .

(٣) حدثت سنة ٢١ هـ (تاريخ الطبرى ٤/ ٢٣١) .

(٤) فتوح البلدان ص ٣١٣ .

(٥) تقع أطلالها الآن على بعد ٨ كم جنوب شرق طهران بايران . (الموسوعة العربية الميسرة ١/ ٩٠٤) .

(٦) يراد به البلاد الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى صحراء فارس في الشرق وقد سماها الجغرافيون العرب باقليم الجبال ،وفي القرن السادس أطلق عليه اسم عراق العجم تمييزا له عن عراق العرب ... (بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٢٠) .

(٧) معجم البلدان ٣/١١٨ ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٤٩ .

حولها خندقا.[١] والآن أصبحت أثرا بعد عين وأطلالها تقع على مقربة من طهران التي اتخذها آغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية عاصمة لفارس في نهاية القرن الثاني عشر الهجرى.[٢]

وكان أهل الرى أهل سنة وجماعة الى أن تغلب أحمد بن الحسن المارداني عليها فأظهر التشيع وأكرم أهله و قربهم فتقرب اليه الناس بتصنيف الكتب في ذلك. فصنف له عبد الرحمن بن أبي حاتم كتابا في فضائل أهل البيت وغيره.[٣]

و لقد تعرضت الرى لكثير من الحروب[٤] والغارات مما جعل أهلها يبنون دورهم تحت الأرض لحماية أهلهم وليأمنوا على أنفسهم.[٥]
ومن أشهر علمائها أبوعبد الله جرير بن عبد الحميد وأبوزرعة عبيد الله بن عبد الكريم وأبوحاتم الرازى وابن أبي حاتم وغيرهم.[*]

٢ - كنيته :

يكنى بأبي بكر ،اتفق على ذلك كل من ترجم له ولا خلاف بينهم.

٣ - لقبه :

يلقب بالجصاص ،بفتح الجيم والصاد المشددة و في آخرها صاد أخرى ،نسبة الى العمل بالجص و تبييض الجدران[٦] وهذا اللقب ذكره المترجمون وعلماء الحنفية في مصنفاتهم.[٧]

---

(١) معجم البلدان ٣/ ١١٨ ،بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٤٩.
(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٥١، ٢٥٢.
(٣) معجم البلدان ٣/ ١٢١.
(٤) ينظر الكامل في التاريخ ٥/ ٣١٧، ٣٣٥، ٦/ ٢٤، ٧٤، ١٠١.
(٥) معجم البلدان ٣/ ١١٧.
(٦) اللباب ١/ ٢٨١.
(٧) الجواهر المضيئة ١/ ٢٢٠، ينظر من ترجم له ص ٣١.
(*) انظر الانساب للسمعاني ٣/ ٢٣ ،كتاب الامام أحمد بن على الرازى ص ٤٥.

٤ - مولده ونشأته :

ولد الامام أبو بكر الرازى سنة ٣٠٥ هـ ودخل بغداد في شبيبته سنة ٣٢٥ هـ (١) . أما مكان ولادته ونشأته فجميع المصادر التي ترجمت له لم تذكر عنها شيئا . ولعله (*) ولد في الرى ونشأ فيها وتلقى مبادئ تعليمه على علمائها ثم رحل الى بغداد لاستكمال تعليمه وذلك للأسباب التالية :

أ - لأن جميع من ترجم له نسبه الى الرى ، ففيه اشارة الى نشأته بها .

ب - دخل بغداد سنة ٣٢٥ هـ ودرس العلوم الشرعية وغيرها على يد علمائها ، ففيه اشارة الى أنه دخلها وهو ملم بقواعد القراءة والكتابة .

جـ - ووجد في تلك الفترة التي عاشها في الرى نخبة ممتازة من العلماء الأجلاء . (٢)

د - ووجدت أيضا في تلك الفترة المراكز العلمية لنشر الثقافة كالمكتبات وغيرها . (٣)

٥ - صفاته :

كان على طريقة من تقدمه في الورع والزهد وكان عابدا مشهورا بالدين ومن زهده وورعه وتقواه انه عرض عليه منصب قضاء القضاة فامتنع. (٤)

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ١٦٦ ، تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤ ، المنتظم ٧/ ١٠٥ ، الجواهر المضيئة ١/ ٢٢٢ ، الطبقات السنية ١/ ٤١٣ .

(٢) انظر الأنساب للسمعاني ٣/ ٢٣ - ٢٥ ، الأمصار ذوات الآثار للذهبي ص ١٩٨ .

(٣) ينظر مقدمة الأمصار ذوات الآثار ص ٨١ .

(٤) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ١٦٧ ، تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤ ، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٧ ، الجواهر المضيئة ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، شذرات الذهب ٣/ ٧١ ، الفوائد البهية ص ٢٨ .

(*) ورجح د . النشمي انه ولد في الرى . انظر الامام احمد بن علي الرازى ص ٤٣ .

٦ - وفاتـــه :

توفى الامام ابو بكر الرازى - رحمه الله - في يوم الأحد السابع من ذى الحجة سنة ٣٧٠ هـ ببغداد وصلى عليه الشيخ ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (١) .

ثانيا : حياته العلمية :

أ - طلبه العلم ورحلاته وشيوخه :

قضى الامام أبو بكر أحمد بن علي الرازى العقدين الأول والثاني من حياته العلمية في مدينة الرى (٢) ثم خرج الى بغداد سنة ٣٢٥ هـ وهو في سن العشرين لطلب العلم.

قال الصيمرى : دخل بغداد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ودرس على أبي الحسن الكرخي ثم خرج الى الأهواز ثم عاد الى بغداد بعد أن زال الغلاء وخرج الى نيسابور مع الحاكم النيسابورى ثم عاد الى بغداد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . (٣)

قال الخطيب : وله تصانيف مشهورة ضمنها أحاديث رواها عن أبي العباس الأصم النيسابورى وعبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهاني وعبد الباقي بن قانع القاضي وسليمان بن أحمد الطبراني وغيرهم. (٤)

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص١٦٧ ،تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤ ، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٧ ،الجوهر المضيئة ١/ ٢٢٢، ٢٢٣ ، شذرات الذهب ٣/ ٧١ ،الفوائد البهية ص٢٨.

(٢) لم أقف على حياته العلمية في بلده ولا شيوخه الذين تلقى عنهم العلم.

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص١٦٧.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤.

وقال الذهبي : تفقه بأبي الحسن الكرخي وكان صاحب حديث ورحله ،لقى أبا العباس الأصم وطبقته بنيسابور وعبد الباقي بن قانع ودعلج بن أحمد وطبقتهما ببغداد وعدة بأصبهان.(١)

من هذه الأقوال المتقدمة تبين أن الامام أحمد بن على الرازى رحل في طلب العلم كغيره من علماء الحديث ليتلقاه مشافهة من مشاهير علماء عصره في كل من بغداد ونيسابور وأصبهان .

ففي بغداد تلقى الحديث على عبد الباقي بن قانع ودَعْلج بن أحمد ،وتفقه على أبي الحسن عبيدالله بن الحسين الكرخي ودعلج ابن أحمد .

وفي نيسابور تلقى الحديث على أبي العباس الأصم وتفقه على أبي سهل الزجاجي .

وفي أصبهان تلقى الحديث على عبدالله بن جعفر الأصبهاني وسليمان الطبراني .

تراجم من ذكر من الشيوخ :(٣)

١ - عبد الباقي بن قانع بن مرزوق ،مات سنة ٣٥١ هـ . قال ابن كثير: كان ثقة أمينا حافظا.(٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٠.

(٢) البداية والنهاية ١١/٢٤٢ ، ينظر ترجمته في الحديث رقم (٤٧/٨٤ ر) وهي ترجمة وافية ص ١٩٨.

(٣) ومن شيوخه الذين ورد ذكرهم في هذا البحث : أبو محمد جعفر بن محمد الواسطى ص ٣٦٢ ،وأبو على الحسين بن على الحافظ ص ٣٧١ ، أبو القاسم عبدالله بن محمد المروزى ص ٥٣٥ ،أبو عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب ص ٧٩.

٢ - دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن. المحدث الحجة الفقيه الامام أبو محمد السجستاني.(١) قال السيوطي : كان من أوعية العلم وبحور الرواية وشيخ أهل الحديث مات سنة ٣٥١ هـ.(٢)

٣ - أبو الحسن عبيدالله بن الحسين بن دلال البغدادى ،الكرخي ، الفقيه الامام الزاهد ،مفتى العراق ،شيخ الحنفية ،مات سنة ٣٤٠ هـ.(٣)

٤ - أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابورى ،ثقة صادق ضابط كان يحدث من حفظه . مات سنة ٣٤٦هـ.(٤)

٥ - أبو سهل الزجاجي صاحب كتاب الرياضة درس على أبي الحسن الكرخي ،رجع الى نيسابور فمات بها ودرس عليه أبو بكر الرازى وتفقه به فقهاء نيسابور من أصحاب الامام.(٥)

٦ - عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني ،الشيخ الامام المحدث الصالح ،وكان من الثقات العباد ،مات في شوال سنة ٣٤٦هـ.(٦)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٣٠-٣٥ ،دعلج : بمفتوحة فساكنه مهملتين وفتح لام و بجيم وفي موضع آخر بكسر الدال (المغنى في ضبط أسماء الرجال ص ١٠١).

(٢) طبقات الحفاظ ص ٣٦١. وينظر تاريخ بغداد ٨/٣٨٧ ،طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٩١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٦ ،وينظر ترجمته في الحديث(٦١/ ٣٣ر).

(٤) البداية والنهاية ١١/ ٢٣٢ ،طبقات الحفاظ ص ٣٥٥ ،وينظر ترجمته في الأثر (٧٠/ ٢٢ق).

(٥) الجواهر المضيئة ٤/ ٥١ ،طبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٥٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٥/٥٥٣.

٧ - سليمان بن أحمد بن أيوب ، الطبراني الامام الحافظ الثقة ، محدث الاسلام ، ولد في مدينة عكا سنة ٢٦٠ هـ ، له تصانيف مذكورة وآثار مشهورة من جملتها المعجم الكبير والأوسط والأصغر . مات بأصبهان سنة ٣٦٠ هـ.(١)

٨ - ابن داسه(٢) ، أبو بكر محمد بن بكر بن محمد ، البصري ، ثقة عالم .(٣)

ب - مكانته العلمية وتلاميذه وآثاره :

- مكانته العلمية وآراء العلماء فيه :

حاز الامام أبو بكر الرازي - رحمه الله مكانة علمية عالية بين علماء عصره ولا سيما الحنفية ، وعده بعضهم من فقهاء الطبقة الرابعة ، وهم طبقة أصحاب التخريج من المقلدين . قال ابن عابدين : - الطبقة الرابعة - طبقة أصحاب التخريج المقلدين كالرازي وأضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد أصلا لكنهم لاحاطتهم بالأصول وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين وحكم مبهم محتمل لأمرين منقول عن صاحب المذهب .(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١٩/١٦ ، طبقات الحنابلة ٤٩/٢ .

(٢) ابن داسه من شيوخه الذين روى عنهم في أحكامه . انظر ترجمته في (١٣/٢ ر) .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٥ .

(٤) حاشية رد المحتار لابن عابدين ٧٧/١ ، مطلب في طبقات الفقهاء .

وعده بعض العلماء من فقهاء الطبقة الثالثة [١] ،وهم طبقة المجتهدين في المسائل التي لا نص فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وأبي جعفر الطحاوى وأبي الحسن الكرخي والسرخسي والبزدوى و فخر الدين قاضيخان وأمثالهم ،فانهم لا يقدرون على شيء من المخالفة لا في الأصول ولا في الفروع لكنهم يستنبطون الأحكام في المسائل التي لا نص فيها على حسب الأصول والقواعد. [٢]

وعده الامام أبو زهرة من فقهاء الطبقة الثالثة بقوله : ليس الرازى الذى يذكرونه في هذه الطبقة - أى الطبقة الرابعة - بأقل من قاضيخان أوالكرخي أو غيرهما من المعدودين في الطبقة السابقة ، و كتابه أحكام القرآن ينبيء عن فضله وعلمه. [٣]

جلس الامام أبو بكر أحمد بن علي الرازى الجصاص للتدريس والفتوى في مسجد شيخه أبي الحسن الكرخي سنة ٣٤٤هـ. [٤]

قال الصيمرى : ... ثم انتقل الى سويقة غالب ودرّس في درب المقبرة ثم انتقل في سنة ستين وثلاثمائة الى درب عبدة ودرّس في مسجد درب عبدة ... [٤]

فكان امام الحنفية في وقته واليه انتهت رياسة الأصحاب ورحل اليه المتفقهة وطلاب العلم ،غير منازع في رياسته [٥] .

---

(١) الفوائد البهية ص ٢٨.

(٢) حاشية رد المحتار ١/ ٧٧ ،مطلب في طبقات الفقهاء .

(٣) أبو حنيفة للامام أبي زهرة ص ٥٠٠.

(٤) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص١٦٧.

(٥) الجواهر المضيئة ١/ ٢٢٠ ،الطبقات السنية ١/ ٤١٣ ،الفوائد البهية ص ٢٨.

أقوال وآراء العلماء فيه :

١ - قال الصيمرى : ثم استقر التدريس ببغداد لأبي بكر أحمد بن على الرازى وانتهت الرحلة اليه وكان على طريقة من تقدمه في الورع والزهادة والصيانة ، وخوطب على قضاء القضاة مرتين فامتنع.(١)

٢ - قال الخطيب : أحمد بن علي أبو بكر الرازى الفقيه . امام أصحاب الرأى في وقته ، كان مشهورا بالزهد والورع. وقال : .. انتهت اليه الرياسة ورحل اليه المتفقهة ، وخوطب في أن يلي قضاء القضاة فامتنع وأعيد عليه الخطاب فلم يفعل .(٢)

٣ - قال الشيرازى : ... واليه انتهت رياسة العلم لأصحاب أبي حنيفة ببغداد وعنه أخذ فقهاؤها .(٣)

٤ - قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٧٠ هـ : وفيها توفي أبو بكر أحمد بن علي الرازى امام الفقهاء الحنفية في زمانه وطلب ليلى قضاء القضاة فامتنع .(٤)

٥ - وقال ابن الجوزى نحو قول الخطيب المتقدم .(٥)

٦ - قال الذهبي : أبو بكر الرازى الامام العلامة المفتي المجتهد ، عالم العراق وقال : ... وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتعبد ، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه ويحتج في كتبه بالأحاديث المتصلة بأسانيده .(٦)

---

(١) أخبار أبي حنيفة واصحابه ص ١٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤.

(٣) طبقات الفقهاء ص ١٥٠.

(٤) الكامل في التاريخ ٧/ ١٠٦.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ١٠٥.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٠.

٧ - قال الزيلعي : كان اماما في الأصول والفقه والحديث ،كـــان جيد الاستحضار لأحاديث أبي داود وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والطيالسي ،يسوق بسنده ما شاء منها في أى موضع شاء .(١)

٨ - قال ابن كثير : أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازى أحـد أئمة أصحاب أبي حنيفة وقال : ... وكان عابدا زاهدا ورعا ، انتهت اليه رياسة الحنفية في وقته ورحل اليه الطلبة مـن الآفاق .(٢)

٩ - وقال القرشي نحو قول الصيمرى والخطيب المذكور آنفا .(٣)

١٠- قال ابن تغرى بردى في حوادث سنة ٣٧٠ هـ : وفيها توفـي أحمد بن علي الامام العلامة أبو بكر الرازى الحنفي العالـم المشهور وقال : .. كان امام الحنفية في زمانه وكان مشهورا بالدين والورع والزهد . قال أبو المظفر في تاريخه : وحاله كان يزيد على حال الرهبان من كثرة التقشف .(٤)

١١- وقال صاحب الطبقات السنية نحو قول الصيمرى والخطيب .(٥)

١٢- وفي الفوائد البهية أيضا نحو قول الصيمرى والخطيب .(٦)

---

(١) نصب الراية ١/ ٤٤.

(٢) البداية والنهاية ١١/٢٩٧.

(٣) الجواهر المضيئة ١/ ٢٢٢.

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤/ ١٣٨.

(٥) الطبقات السنية ١/ ٤١٣.

(٦) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢٨.

مما تقدم اتضح أن الامام أحمد بن على الرازى كان اماما في الأصول والفقه والحديث وحاز مكانة علمية عالية شهد له كل من ترجم له ،وفي أقوالهم رد على من رماه بالجهل وقلة العلم وعدم الفهم.(*)(١) ومثل هذه العبارات عبارات التعسف لايجوز أن يرمى بها عالم وأن تصدر من عالم مهما كانت الأسباب بل الأفضل تنبيه المخطئ بالحسنى دون اللجوء الى عبارات الشتم والتجهيل. والله يرحمهم ويغفر لهم انه التواب الرحيم.

تلاميذه :

تتلمذ كثير من علماء الحنفية على الامام أبي بكر الرازى وأخذوا عنه ذكرهم القرشي في الجواهر المضيئة(٢) وهم :

١ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي. المفتي العلامة شيخ الحنفية تلميذ أبي بكر أحمد بن علي الرازى ،قال القاضي أبو عبدالله الصيمرى : ثم صار امام أصحاب أبي حنيفة ومفتيهم أبو بكر الخوارزمي وما شاهد الناس مثله في حسن الفتوى وحسن التدريس وقد دعى الى القضاء مرارا فامتنع رحمه الله ،مات سنة ٤٠٣هـ.(٣)

---

(١) انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي ١/١٦٦، ١٦٧، ١٨٣، ٢٢١ سورة البقرة ، ٢/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩ من سورة النساء.

(٢) الجواهر المضيئة ١/٢٢٣ ،انظر الطبقات السنية ١/ ٤١٤.

(٣) تاريخ بغداد ٣/٢٤٧ ، المنتظم ٧/٢٦٦ ،سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٥.

(*) قال الكيا الهراسي : ... ولا شيء أدل على جهل الرازى وقلة معرفته بمعاني الكلام من سياقته لهذه المناظرة.. (احكام القرآن ٢/ ٣٨٥ النساء)وقال في مكان آخر :.. وكذب الجاهل في تلك الزيادات (٢/٣٨٨ النساء) وقال : هذا لفظ الرازى نقلته على وجهه من كتابه الذى سماه أحكام القرآن - (٢/٣٨٩) وانظر أحكام الرازى ٢/١١٦-١١٩ سورة النساء.

٢ - محمد بن يحيى بن مهدى ، أبو عبدالله الجرجاني ، الفقيه على مذهب أبي حنيفة ، وكان فقيها عالما ، تفقه على أبي بكر الرازى ، مات سنة ٣٩٨هـ.(١)

٣ - أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن المسلمة. كان أحد الموصوفين بالعقل والمذكورين بالفضل ، كثير البر والمعروف، وكانت داره مألفا لأهل العلم. وكان ثقة ولد سنة ٣٣٧هـ ، وتوفي سنة ٤١٥هـ.(٢)

٤ - أبوجعفر محمد بن أحمد النسفي القاضي كان زاهدا ورعا. أخذ الفقه عن أبي بكر الرازى وكان جيد النظر نظيف العلم كان عالما بالفقه على مذهب أبي حنيفة مات سنة ٤١٤هـ.(٣)

٥ - أبو الحسين محمد بن أحمد الزعفراني كان يختلف الى أبي بكر الرازى ويأخذ عنه الفقه وكان فقيها صالحا وثقه البغدادى مات سنة ٣٩٣ هـ أو ٣٩٤ هـ.(٤)

٦ - أبو الحسين محمد بن أحمد بن الطيب الواسطي ، تفقه علي أبي بكر الرازى . قال السمعاني : كان فقيها عراقيا عدلا ، مات سنة ٤١٧هـ .(٥)

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٣٤ ، الجواهر المضيئة ٣/٣٩٧.
(٢) تاريخ بغداد ٥/٦٧ ، الجواهر المضيئة ١/٢٩٦.
(٣) المنتظم ٨/١٥ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٥٩ ، الجواهر المضيئة٣/٦٧.
(٤) تاريخ بغداد ١/٢٦٥ ، الانساب ٣/ ١٥٤ ، الجواهر المضيئة ٣/١٧.
(٥) الانساب ٥/٩٣ ، الجواهر المضيئة ٣/٣٦.

آثاره العلميـــــة :

ترك الامام أبو بكر الرازى جملة من الآثار العلمية منها :

١ - أحكام القرآن . مطبوع وهو الذى أقوم بتخريج بعض أحاديثه وآثاره .(١)

٢ - أصول الفقه . مخطوط وقد بدأ د . عجيل النشمي في تحقيقه وطبع منه جزئين .(٢)

٣ - جوابات المسائل . لم أقف الا على مظانه التي نسبته للامام الجصاص .(٣)

٤ - شرح أدب القاضي للخصاف . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون .(٣)

٥ - شرح الأسماء الحسنى . ورد ذكره في كشف الظنون .(٤)

٦ - شرح الجامع الكبير للشيباني . مخطوط وتوجد بعض اجزائه في دار الكتب المصرية .(٥)

٧ - شرح الجامع الصغير للشيباني . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون .(٣)

٨ - شرح مختصر الكرخي . ورد ذكره في كشف الظنون .(٤)

٩ - شرح مختصر الطحاوى . مخطوط توجد بعض نسخه في مكتبات القاهرة (٥) واستنبول .

١٠- شرح المناسك للشيباني . ذكره صاحب كشف الظنون .(٤)

١١- مختصر اختلاف العلماء للطحاوى . مخطوط وتوجد نسخة له في مكتبة السليمانية .(٥)

١٢- واقعات الجصاص . ورد ذكره في الطبقات السنية .(٦)

---

(١) انظر فهرس المصادر والمراجع من هذا البحث ص ٧٨٩ .

(٢) انظر كتاب الامام أحمد بن علي الرازى ص ١٢٨ ، وانظر فهرس المصادر والمراجع من هذا البحث ص ٧٩٠ .

(٣) كشف الظنون ١/ ٦٠٩ ، ٤٦ ، ٥٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ٢/ ١٠٣٢ ، ١٦٣٥ ، ١٨٣٠ .

(٥) الامام أحمد بن علي الرازى ص ١٠٤ ، ١٠٨ و ١١٣ .

(٦) الطبقات السنية ١/ ٤١٥ .

المبحث الثاني

التعريف بالكتاب

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موضوع الكتاب وأشهر الكتب المؤلفة فيه :

ان كتاب أحكام القرآن للامام أبي بكر الرازى يبحث في آيات الأحكام ودلالاتها وما يستنبط منها من أحكام وفوائد .

قال أبو بكر الرازى : قد قدمنا في صدر هذا الكتاب مقدمة (١) تشتمل على ذكر جمل مما لا يسع جهله من أصول التوحيد وتوطئة لما يحتاج اليه في معرفة طرق استنباط معاني القرآن واستخراج دلائله واحكام الفاظه وما تتصرف عليه أنحاء كلام العرب والأسماء اللغوية والعبارات الشرعية اذ كان أولى العلوم بالتقديم معرفة توحيد الله وتنزيهه عن شبه خلقه وعما نحله المفترون من ظلم عبيده والآن حتى انتهى بنا القول الى ذكر أحكام القرآن ودلائله (٢) .

تعرض الامام أبو بكر الرازى في أحكامه لآيات الأحكام مرتبة كما جاءت في سورها ، مستنبطا ما تضمنته من أحكام، مستدلا بآيات مماثلة على صحة ما ذهب اليه ،ويذكر الآراء الفقهية ومسائل الخلاف

---

(١) المراد بهذه المقدمة الكتاب الذى ألفه في أصول الفقه ،وهو مطبوع بتحقيق د . عجيل جاسم .

(٢) أحكام القرآن ١/٥ .

بين العلماء ويناقشها ويرد عليها ،بلغة سهلة وأسلوب جيد وألفاظ منتقاة تفصح عن المراد دون تكلف ،ويستشهد بالايات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين ،وبأقوال علماء الفقه واللغة و بالشعروالنظر.

قال د. محمد الذهبي : يعد هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي خصوصا عند الحنفية ،لأنه يقوم على تركيز مذهبهم والترويج له والدفاع عنه.(١)

وقال : وهو يعرض لسور القرآن كلها ولكنه لا يتكلم الا عن الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط(١) ،وفي قوله هذا نظر ،لأن الامام الرازى تكلم عن النواحي العقائدية في الآيات التي لها تعلق بالعقيدة ،فمن أمثلة ذلك قوله في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾(٢) قال : وصفه تعالى لنفسه بأنه واحد انتظم معاني كلها مرادة بهذا اللفظ منها أنه واحد لا نظير له ولا شبيه ولا مثل ولا مساوى في شيء من الأشياء فاستحق من أجل ذلك أن يوصف بأنه واحد دون غيره ،ومنها أنه واحد في استحقاق العبادة ،والوصف له بالألوهية لا يشاركه فيها سواه.(٣)

وقوله في تفسير قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾(٤) الآية.

---

(١) التفسير والمفسرون ٢/٤٣٨.

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٣.

(٣) أحكام القرآن ١/١٢٥ ، ١٢٦.

(٤) سورة البقرة الآية ١٦٤.

قال : قد انتظمت هذه الآية ضروبا من الدلالات على توحيد الله تعالى وأنه لا شبيه له ولا نظير وفيها أمر لنا بالاستدلال بها وهو قوله : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ (١) يعني - والله تعالى أعلم - أنه نصبها ليستدل بها ويتوصل بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده ونفي الأشباه عنه والأمثال .. (٢)

وقال : فلو اقتصر العاقل من دلائل التوحيد على ما ذكره الله تعالى في هذه الآية الواحدة لكان كافيا شافيا في اثباته وابطال قول سائر أصناف الملحدين من أصحاب الطبائع و من الثنوية ومن يقول بالتشبيه .. (٣)

أما أشهر الكتب المؤلفة في هذا الفن ، منها :

١ - أحكام القرآن (٤) للامام الشافعي (٥) المتوفى سنة ٢٠٤هـ وهو أول من صنف فيه ، جمعه من كلامه الامام البيهقي. (٦)

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٤.

(٢)(٣) أحكام القرآن ١/١٢٦-١٣٠، للمزيد انظر ١/٢٧٩، ٣٩٧.

(٤) كشف الظنون ١/٢٠.

(٥) الامام محمد بن ادريس الشافعي ترجمته في الأثر رقم (٧٠/٢٢ق).

(٦) البيهقي : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي ، فقيه شافعي حافظ كبير صاحب السنن الكبرى ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك . مشهور ولد سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٨هـ، والبيهقي نسبة الى بيهق - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف - وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور - (وفيات الأعيان) : ١/٧٥.

٢ - أحكام القرآن [١] للامام علي بن موسى القمي [٢] المتوفى سنة ٣٠٥ هـ .

٣ - أحكام القرآن [١] للامام الطحاوى [٣] المتوفى سنة ٣٢١هـ .

٤ - احكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص المتوفي ٣٧٠هـ وهوموضوع رسالتي .

٥ - أحكام القرآن [١] للامام الكيالهراسي [٤] المتوفى سنة ٥٠٤هـ .

٦ - أحكام القرآن [١] للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين [٥] ، المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

---

(١) كشف الظنون ١/ ٢٠ .

(٢) على بن موسى بن يزداد القمي - بضم القاف وتشديد الميم نسبة الى مدينة قم في ايران - امام الحنفية في عصره بلا مدافعة ، له مصنفات عديدة (الجواهر المضيئة ٢/ ٦١٨ ، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٤٣٩ ، اللباب ٣/ ٥٥) .

(٣) أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى - بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعد الألف واو نسبة الى طحا وهي قرية بصعيد مصر - فقيه امام حافظ (وفيات الأعيان ١/ ٧١ الجواهر المضيئة ١/ ٢٧١) .

(٤) علي بن محمد بن علي الكيالهراسي أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة فقها وأصولا وجدلا وحفظا لمتون أحاديث الأحكام .
(طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٢٨١ ، طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله ص ٢٤٧) .

(٥) ذكره القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢/ ٢٠٥ ، ووالده هو : محمد بن الحسين ابن محمد بن خلف ، أبو يعلى القاضي كان عالم زمانه وفريد عصره ونسيج وحده ، كان له في الأصول والفروع القدم العالي .
(طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣) .

٧ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى [(١)] المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

٨ - أحكام القرآن لابن العربي [(٢)] المتوفى سنة ٥٤٣ هـ.

٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي [(٣)] المتوفى سنة ٦٧١هـ.

*

المطلب الثاني : منهج المؤلف ومصادره التي اعتمد عليها :

أولا : منهج المؤلف :

سلك الامام أبو بكر أحمد بن علي الرازى الجصاص ، نهج من سبقوه في تأليف كتابه. فهو يعرض لآيات الأحكام حسب ورودها في السور ويستنبط منها الفوائد والأحكام ، ويستشهد بالآيات والأحاديث النبوية ، وبأقوال الصحابة والتابعين وأقوال علماء الفقه واللغة . فقد افتتح كتابه هذا بالبسملة ثم بنبذة موجزة/عن مقدمته [(*)] ثم بدأ بذكر الآية الأولى من سورة الفاتحة بقوله : باب القول في بسم الله الرحمن الرحيم [(٤)] فذكر

----

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزى الحافظ المفسر ، الفقيه الواعظ ، شيخ وقته وامام عصره (الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٩/٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٥٠).

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، ابن العربي الامام الحافظ أحد الأعلام (الديباج المذهب ٢٥٢/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٠ ، كشف الظنون ٢٠/١).

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين (الديباج المذهب ٣٠٩/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٩ ، طبقات المفسرين للداوودى ٦٩/٢).

(٤) أحكام القرآن ٥/١ - ٢٠ سورة الفاتحة ، الآية الأولى .

(*) انظر ص ٤٥ من هذا البحث.

جملة من الفوائد والمعاني التي تضمنتها البسملة ثم أعقبه بفصل في الأحكام التي تضمنها قوله : بسم الله الرحمن الرحيم ،وبعد الانتهاء منها عقد بابا في قراءة الفاتحة في الصلاة ،وتلاه باب آخر في أحكام سورة البقرة (١) فتناول الآية الثالثة منها بالشرح والبيان و بتقرير الحكم وبيان المعنى اللغوى مستدلا بآيات أخرى توافق المعنى ،و بالأحاديث النبوية وبأقوال اللغويين والشعر الجاهلي .

و مجمل القول أن الامام الرازى التزم في أحكامه منهج تفسير الآية بآيات أخرى و بالسنة النبوية وبآثار الصحابة والتابعين ،هذا بالاضافة الى ذكر أقوال الفقهاء وآرائهم ولا سيما علماء الحنفية ،و يناقش أقوالهم و يرجح بينها ويرد على المخالفين بذكر الحجج والبراهين .

١ - يفسر الآية بآية أخرى وهو ما يسمى عند أهل العلم بتفسير القرآن بالقرآن نجده يفسر الآية ثم يأتي بآية أخرى لتأييد معنى ما ذكره أو يذكر الآيات المماثلة لها .

ففي تفسير قوله تعالى * وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ *(٢) قال : قيل في اقامة الصلاة وجوه منها اتمامها من تقويم الشيء و تحقيقه و منه قوله تعالى : * وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ *(٣) و قيل :

---

(١) أحكام القرآن ١/ ٢٨ ، سورة البقرة ،الآية الثالثة .
(٢) سورة البقرة الآية ٣.
(٣) سورة الرحمن آية ٩ .

يؤدونها على ما فيها من قيام وغيره ... كقوله :

* فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ * (١) ،والمراد الصلاة

التي فيها القراءة ،وقوله تعالى : * وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ * (٢) المراد

القراءة في صلاة الفجر ،وكقوله : * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ * (٣)

وقوله * ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا * (٤) و قوله : * وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * (٥)

فذكر ركنا من أركانها الذى هو من فروضها ودل به على أن ذلك فرض

فيها وعلى ايجاب ما هو من فروضها ... (٦)

و من الأمثلة أيضا تفسير قوله تعالى :

* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * (٧) قال : في فحوى

الخطاب دلالة على أن المراد المفروض من النفقة وهي الحقوق الواجبة

لله تعالى من الزكاة وغيرها كقوله تعالى :

* وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ * (٨)

وقوله : * وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ * (٩)،

---

(١) سورة المزمل آية ٢٠.

(٢) سورة الاسراء آية ٧٨ .

(٣) سورة المرسلات آية ٤٨.

(٤) سورة الحج آية ٧٧ .

(٥) سورة البقرة آية ٤٣.

(٦) أحكام القرآن ١/ ٢٨.

(٧) سورة البقرة آية ٣ .

(٨) سورة المنافقون آية ١٠.

(٩) سورة البقرة آية ١٩٥.

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (١)

والأمثلة على ذلك كثيرة (٢) فما من آية يذكرها المؤلف في الغالب الا ويعقبها بآيات أخرى مماثلة .

٢ - يفسر الآية بالأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين .

فمن ذلك تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ (٣)

قال : روى شعبة عن ابن أبي عروبة عن قتادة أن الطاعة كانت لله تعالى في السجود لآدم أكرمه الله بذلك . وروى معمر عن قتادة في قوله تعالى :

﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ (٤) قال : كانت تحيتهم السجود .

و من الأمثلة أيضا تفسير قوله تعالى :

﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ (٥) قال : قال ابن عباس : أمروا أن يستغفروا ، وروى عنه أيضا أنهم أمروا أن يقولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم ، وقال عكرمة أمروا أن يقولوا لا اله الا الله

---

(١) سورة التوبة آية ٣٤ .

(٢) أحكام القرآن ، الجزء الأول ، الصفحات (٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٩) .

(٣) سورة البقرة آية ٣٤ .

(٤) سورة يوسف آية ١٠٠ .

(٥) سورة البقرة آية ٥٨ .

فقالوا بدل هذه حنطة حمراء تجاهلا واستهزاء ، وروى عن ابن عبـــاس وغيره من الصحابة وعن الحسن انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى لفظ في ضد المعنى الذى أمروا به .(١)

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(٢)

قال أبو بكر(٣) : روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلـــون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا . قال ابـن عباس لو تمنوا الموت لشرقوا به ولماتوا . والأمثلة على ذلك متعددة .(٤)

٣ - يستنبط الأحكام والفوائد التي تتضمنها الآية ،فعلـــى سبيل المثال قال عن الآيـة الأولى في سورة الفاتحة : والأحكام التـــي يتضمنها قوله : بسم الله الرحمن الرحيم ،الأمر باستفتاح الأمور للتبـــرك بذلك والتعظيم لله عز وجل به وذكرها على الذبيحة وشعار وعلم من أعلام الدين وطرد الشيطان .(٥)

ومن الأمثلة أيضا ما استنبطه من فوائد من قراءة فاتحة الكتـاب بقوله : وقراءة فاتحة الكتاب مع ما ذكرنا من حكمها تقتضي أمر الله تعالى

----

(١) أحكام القرآن ١/٣٧ ، ٤٠ .
(٢) البقرة آية ٩٤ .
(٣) أحكام القرآن ١/٤٨ ، ٤٩ .
(٤) انظر الصفحات (٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٧٣ ـ ٧٧ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ١١٨).
(٥) أحكام القرآن ١٩/١ سورة الفاتحة .

ايانا بفعل الحمد و تعليم لنا كيف نحمده و كيف الثناء عليه و كيف الدعاء له ودلالة على أن تقديم الحمد والثناء على الله تعالى على الدعاء أولى وأحرى بالاجابة لأن السورة مفتتحة بذكر الحمد ثم بالثناء على الله.(١)

وقال عقب تفسيره لآيات من سورة البقرة : وقد تضمنت هذه الآيات مع ما ذكرنا من التنبيه على دلائل التوحيد واثبات النبوة الأمر باستعمال حجج العقول والاستدلال بدلائلها وذلك مبطل لمذهب من نفى الاستدلال بدلائل الله تعالى واقتصر على الخبر بزعمه (٢) ...

٤ - يذكر المسائل الفقهية والخلافيات بين الأئمة ويذكر أقوالهم ويرجح بين أقوال / المذهب ويدلل على ما يقول ،فمن ذلك قوله في البسملة ثم اختلف في أنها من فاتحة الكتاب أم لا فعدها قراء الكوفيين آية منها ولم يعدها قراء البصريين وليس عن أصحابنا رواية منصوصة في أنها آية منها الا أن شيخنا أبا الحسن الكرخي حكى مذهبهم في ترك الجهر بها وهذا يدل على أنها ليست منها عندهم لأنها لو كانت آية منها عندهم لجهر بها كما جهر بسائر آى السور ،وقال الشافعي هي آية منها وان تركها أعاد الصلاة و تصحيح أحد هذين القولين موقوف على الجهر والاخفاء على ما سنذكره (*) فيما بعد ان شاء الله تعالى . (٣)

أئمة

---

(١) أحكام القرآن ١/٢٧ ، ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ١/٣٥ ، ٣٦ ، وللمزيد انظر ١/٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٦١ ، ٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ١/٨ ،سورة الفاتحة .

(*) قال (فالأولى أن تكون آية تامة من القرآن من غير سورة النمل ..) احكام القرآن ١/١٢ فصل وأما القول في أنها آية أوليست بآية.

وقال : ثم اختلف في أنها آية من أوائل السور أو ليست بآية منها على ما ذكرنا من مذهب أصحابنا أنها ليست بآية من أوائل السور لترك الجهر بها ولأنها اذا لم تكن من فاتحة الكتاب فكذلك حكمها في غيرها..(١)

وقال : وأما قراءتها في الصلاة فان أبا حنيفة وابن أبي ليلى والثورى والحسن بن صالح وأبا يوسف ومحمد وزفر والشافعي كانوا يقولون بقراءتها في الصلاة بعد الاستعاذة قبل فاتحة الكتاب ،واختلفوا في تكرارها في كل ركعة وعند افتتاح السور..(٢)

و معظم الكتاب يشتمل على أقوال الفقهاء ومسائل الخلافيات والحكم على المسائل من قبل الأئمة .(٣)

٥ - يستدل بالأحاديث والآثار لترجيح المذهب الحنفي والتعصب له ،وتضعيف أقوال المخالفين والرد عليهم.

من الأمثلة على ذلك قوله في قراءة البسملة في الصلاة . قال والدليل على أنها تقرأ في سائر الصلاة حديث أم سلمة وأبي هريرة أن النبي عليه السلام كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . وروى أنس بن مالك قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم

----

(١) أحكام القرآن ١/٨ سورة الفاتحة .

(٢) المصدر نفسه ١/١٣-١٦.

(٣) من ذلك ما ورد في الصفحات (١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٣-٤٥ ، ٦١-٦٣ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩).

وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم (١) منهـــا قوله : وأما وجه ما روى عن أبي حنيفة في اقتصاره على قراءتها في أول ركعة دون سائر الركعات وسورها فهو لما ثبت أنها ليست من أوائل السور ، وان كانت آية في موضعها على وجه الفصل بين السورتين أمرنا بالابتداء بها تبركا . .

ويدل على أنها موضوعة للفصل ما حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السور حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم . (٢)

منها قوله : فان احتج محتج بما روى نعيم المجمر أنه صلى وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم لما سلم قال اني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبما روى ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، وبما روى جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن علي وعمار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم . قيل له أما حديث نعيم المجمر عن أبي هريرة فلا دلالة فيه على الجهر بها لأنه انما ذكر أنه قرأها ولم يقل أنه جهر بها وجائز أن لا يكون جهر بها

---

(١) أحكام القرآن ١/ ١٤ .

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٥ سورة الفاتحة .

وان قرأها وكان علم الراوى ... [١] والأمثلة على ذلك كثيرة.[٢]

٦ - توجيه الروايات والتنبيه على الصناعة الحديثية .

من الأمثلة على ذلك قوله عن حديث أم سلمة رضي الله عنها قال :

... وأما حديث أم سلمة فروى الليث عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكه عن يعلى أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعتت قراءته مفسرة حرفا حرفا ، ففي هذا الخبر أنها نعتت قراءة النبي عليه الصلاة والسلام وليس فيه ذكر قراءتها في الصلاة ولا دلالة فيه على جهر ولا اخفاء لأن أكثر ما فيه أنه قرأها ونحن كذلك نقول أيضا ولكنه لا يجهر بها ..[٣]

وقال عن الحديث الذى رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن علي وعمار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم. قال : وأما حديث جابر عن أبي الطفيل فان جابرا ممن لا تثبت به حجة لأمور حكيت عنه تسقط روايته ، منها أنه كان يقول بالرجعة على ما حكى وكان يكذب في كثير مما يرويه وقد كذبه قوم من أئمة السلف[٤] ...

ومن الأمثلة أيضا قوله عن خبر قتادة في تفسير قوله تعالى :

---

(١) أحكام القرآن ١/١٧ ، ١٨ سورة الفاتحة.

(٢) منها ما ورد في الصفحات (٤٥ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٩).

(٣) (٤) أحكام القرآن ١/١٨ سورة الفاتحة .

* ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾ * (١)

قال : روى معمر عن قتادة قال : هو بختنصر خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى ... قال أبو بكر ما روى في خبر قتادة يشبه أن يكون غلطا من راويه لأنه لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الأولين أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح عليه السلام بدهر طويل والنصارى انما كانوا بعد المسيح واليه ينتمون فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس ،والنصارى انما استفاض دينهم في الشام والروم في أيام قسطنطين الملك... (٢)

بالاضافة الى ما تقدم فان المؤلف رحمه الله يستدل بالأخبارالتي جرت مجرى التواتر دون النظر الى السند ،ومن أمثلة ذلك قوله بعد ايراد أحاديث القاتل لا يرث (٣) قال : ... وقد استعمل الفقهاء هذا الخبر و تلقوه بالقبول فجرى مجرى التواتر كقوله عليه الصلاة والسلام " لا وصية لوارث " وقوله : " لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها"

---

(١) سورة البقرة الآية ١١٤٠

(٢) أحكام القرآن ١/ ٧٤ ، ٧٥ ، وانظر (١/ ٢٣، ٢٤، ٨٣، ١١٩، ١٣٢-١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٥٢، ٢١٧).

(٣) أحكام القرآن ١/ ٤٤ سورة البقرة آية ٧٢.

" واذا اختلف البيعان فالقول ما قاله البائع أو يترادان " وما جرى مَجْرى ذلك من الأخبار التي مخرجها من جهة الأفراد وصارت في حيز التواتر لتلق الفقهاء لها بالقبول من استعمالهم اياها فجاز تخصيص آية المواريث بها ..(١)

ومن الصناعة الحديثية أيضا يستعمل لفظ الأثر والخبروالحديث بمعنى واحد ،فمن الأمثلة على ذلك قوله في ايجاب القضاء على من استقاء عمدا في رمضان قال : الا أنهم تركوا القياس للأثر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ولاحظ للنظر مع الأثر..(٢)

٧ - ينبه على وجه المناسبة بين السور ،وأسباب النزول لبعض الايات فمن الأمثلة على ذلك ، ذكر وجه المناسبة بين سورة الفاتحة وسورة البقرة ،قال : فقد انتظمت فاتحة الكتاب من ابتدائها الى حيث انتهينا اليه من سورة البقرة ،الأمر والتبدئة باسم الله تعالى وتعليمنا حمده والثناء عليه والدعاء له والرغبة اليه في الهداية الى الطريق المؤدى الى معرفته والى جنته ورضوانه دون طريق المستحقين لغضبه والضالين عن معرفته وشكره على نعمه ، ثم ابتدأ سورة البقرة بذكر المؤمنين ووصفهم ثم ذكر الكافرين وصفتهم ثم المنافقين و نعتهم(٣) ... ثم ابتدأ باقامة الادلة على التوحيد . .الخ

(١) أحكام القرآن ١/ ٤٤ ،سورة البقرة الاية ٧٢ .

(٢) أحكام القرآن ١/ ٢٣٨ ،سورة البقرة آية ١٨٧ ،للمزيد انظر (١/ ١٤، ٧٤، ١٠٧، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٦٢) .

(٣) أحكام القرآن ١/ ٣٤، ٣٥ ،سورة البقرة آية ٢٣ .

وقال في سبب نزول قوله تعالى :

* فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ *(١) روى ابن عمر وعامر بن ربيعة أنها نزلت في المجتهد اذا تبين أنه صلى الى غيرجهة الكعبة ،وعن ابن عمر أيضا أنه فيمن صلى على راحلته.(٢)

٨ - يذكر الوقائع التاريخية عند الحاجة ويستدل بالأدلة الكونية والعقلية .

فمن ذلك قوله عن ضروب السحر وأنواعه في تفسير قوله تعالى :

* وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ *(٣)

قال : فمنها سحر أهل بابل الذين ذكرهم الله تعالى في قوله :

* يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ *(٤)

وكانوا قوما صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة ويعتقدون أن حوادث العالم كلها من أفعالها و هم معطلة لا يعترفون بالصانع الواحد المبدع للكواكب و جميع أجرام العالم و هم الذين بعث الله تعالى

----

(١) سورة البقرة آية ١١٥.

(٢) أحكام القرآن ٧٧/١ ،سورة البقرة آية ١١٥،للمزيد انظر (١/ ١٦٥، ١٨٧، ٣٢٠، ٣٢٥، ٤٠١، ٤٠٢).

(٣) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٤) سورة البقرة آية ١٠٢.

اليهم ابراهيم خليله صلوات الله عليه فدعاهم الى الله تعالى [1] . الخ

وقال : .. ألا ترى أن الناس في زمن فرعون كانوا يتبارون بالعلم والسحر والحيل والمخاريق ولذلك بعث اليهم موسى عليه السلام بالعصا والآيات التي علمت السحرة أنها ليست من السحر في شيء وأنها لا يقدر عليها غير الله تعالى .. [2]

و من الأمثلة أيضا ما ذكره عن السحر الخفي بقوله : فالجلي منه يعرفه كل من رآه وسمعه من العقلاء والغامض الخفي لا يعرفه الا أهله و من تعاطى معرفته وتكلف فعله البحث عنه وذلك نحو ما يتخيل راكب السفينة اذا سارت في النهر فيرى أن الشط بما عليه من النخيل والبنيان سائر معه وكما يرى القمر في مهب الشمال يسير للغيم في مهب الجنوب .. [3]

و من الأمثلة على ذلك قصة المعتضد بالله مع أصحاب العزائم الذين يدعون انقياد الجن لهم.

قال أبو بكر الرازي : ... وقد كان المعتضد بالله مع جلالته وشهامته ووفور عقله اغتر بقول هوء لاء وقد ذكره أصحاب التواريخ وذلك أنه كان يظهر في داره التي كان يخلو فيها بنسائه وأهله شخص في يده سيف في أوقات مختلفة وأكثره وقت الظهر فاذا طلب لم يوجد ولم يقدر عليه ولم يوقف له على أثر مع كثرة التفتيش وقد رآه هو بعينه مرارا فأهمته نفسه ودعا

----

(١) أحكام القرآن ١/٥٢ ، ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ١/ ٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ١/٥٥ .

بالمعزمين وأحضروا معهم[١] ... الى آخر القصة :

٩ - يستشهد بالشعر وبأقوال النحاة لبيان المعنى اللغوى للألفاظ التي تحتاج الى توضيح .

من ذلك قوله في بيان معنى النفاق عند ذكر قوله تعالى :

* وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ *[٢]

قال : والنفاق اسم شرعي جعله سمة لمن يظهر الايمان ويسر الكفر خصّوا بهذا الاسم للدلالة على معناه وحكمه وان كانوا مشركين اذ كانوا مخالفين لسائر المبادين بالشرك في أحكامهم وأصله في اللغة من نافقاء اليربوع وهو الجحر الذى يخرج منه اذا طلب ..[٣]

وفي تفسير قوله تعالى : * يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ *[٤]

قال : هو مجاز في اللغة لأن الخديعة في الأصل هي الاخفاء وكأن المنافق أخفى الاشراك وأظهر الايمان على وجه الخداع والتمويه والغرور لمن يخادعه ...[٣]

----

(١) أحكام القرآن ٥٧/١ . للمزيد انظر (٥٥/١، ٥٩، ٧٨، ٧٩، ٨٧، ١٢٧، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٧٧، ٣٨٩، ٣٩٢).

(٢) سورة البقرة الاية ٨.

(٣) أحكام القرآن ٣٠/١ سورة البقرة آية ٨، ٩ .

(٤) سورة البقرة آية ٩ .

ومن الأمثلة أيضا قوله في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (١)

قال رحمه الله : قال أهل اللغة الوسط العدل وهو الذى بين المقصر والغالي وقيل هو الخيار والمعنى واحد لأن العدل هو الخيار قال زهير: (٢)

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم

اذا طرقت احدى الليالي بمعظم

١٠ - ينبه على القواعد الأصولية في الايات .

من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (٣)

قال : .. واحتج بعض الناس في امتناع جواز نسخ القرآن بالسنة لأن السنة على أى حال كانت لا تكون خيرا من القرآن وهذا اغفال من قائله من وجوه أحدها أنه غير جائز أن يكون المراد بخير منها في التلاوة

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.

(٢) أحكام القرآن ١٠٨/١ وانظر (٣١/١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢ ، ٧١-٧٣ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٦١ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨١).

(٣) سورة البقرة الآية ١٠٦.

والنظم لاستواء الناسخ والمنسوخ في اعجاز النظم والآخر اتفاق السلف على أنه لم يرد النظم لأن قولهم فيه على أحد المعنيين اما التخفيف أو المصلحة وذلك قد يكون بالسنة كما يكون بالقرآن ولم يقل أحد منهم أنه أراد التلاوة فدلالة هذه الآية على جواز نسخ القرآن بالسنة أظهر من دلالتها على امتناع جوازه بها ...(١)

وقال عند تفسير قوله تعالى :

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢)

هذه الآية يحتج بها من يجوز نسخ السنة بالقرآن لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى بيت المقدس وليس في القرآن ذكر ذلك ثم نسخ بهذه الآية ...(٣)

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة قال : وما روى عن عمر وعمران بن حصين في أنها لا تجزى الا بفاتحة الكتاب وآيتين محمول على جواز التمام لا على نفي الأصل اذ لا خلاف بين الفقهاء في جوازها بقراءة فاتحة الكتاب وحدها والدليل على جوازها مع ترك الفاتحة وان كان مسيئا قوله تعالى :

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾(٤)

---

(١) أحكام القرآن ١/ ٧٣ .
(٢) سورة البقرة الاية ١٤٢ .
(٣) أحكام القرآن ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٤) سورة الاسراء آية ٧٨ .

ومعناه قراءة الفجر في صلاة الفجر اتفاق المسلمين على أنه لا فرض عليه في القراءة وقت صلاة الفجر الا في الصلاة والأمر على الايجاب حتى تقوم دلالة الندب فاقتضى الظاهر جوازها بما قرأ فيها من شيء اذ ليس فيه تخصيص لشيء منه دون غيره.(١)

وقال أيضا : ... أن كل ما لم يعرف تاريخه فسبيله أن يحكم بوجودهما معا واذا ثبت أنه قالهما في وقت واحد بزيادة السورة فمعلوم أنه مع ذكر السورة لم يرد نفي الأصل وانما أراد اثبات النقص حملناه على ذلك.(٢)

١١ - تواضعه : اذ غالبا ما يختم كلامه باسناد العلم الى الله تعالى مقرونا بالدعاء .

ومن ذلك قوله :

١ - والله نسأل التوفيق لما يقربنا اليه ويزلفنا لديه انه ولي ذلك والقادر عليه .(٣)

---

(١) أحكام القرآن ١/ ٢٠.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٦ وانظر (١/ ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٦٣، ٧٦، ٧٩، ٩٦، ١٠٢، ١٠٨، ١١٠، ١١٩).

(٣) أحكام القرآن ١/ ٥، سورة الفاتحة.

٢ - والله نسأل حسن التوفيق للاستدلال بدلائله والاهتداء بهداه وحسبنا الله ونعم الوكيل .(١)

٣ - والله أعلم بمعاني كتابه ،والله يغفر لنا وله ،والله الموفق بمنه وكرمه ، والله الموفق للصواب ،ان شاء الله تعالى .(٢)

٤ - والله تعالى أعلم ،والله أعلم بالصواب ،والله سبحانه أعلم.(٣)

٥ - نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل هذه الآية وأن يوفقنا الى ما يؤدينا الى مرضاته.(٤)

١٢ - كان شديدا في الرد على المخالفين وقد نال من بعض قادة المسلمين .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى :

* لَايَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ *(٥) قال : ... ولم يكن في العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك ولم يكن في عماله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج وكان عبد الملك أول من قطع ألسنة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .(٦)

---

(١) أحكام القرآن ١/ ١٣٠ ،سورة البقرة آية ١٦٤.

(٢) أحكام القرآن ١/ ٨ ، ٢٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٩ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٥.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٨٠.

(٥) سورة البقرة الآية ١٢٤.

(٦) أحكام القرآن ١/ ٨٧ ، ٨٨.

وقال أيضا : ... وهم خالعون لعبد الملك بن مروان لاعنون لهم متبرئون منهم وكذلك كان سبيل من قبلهم مع معاوية حين تغلب على الأمر بعد قتل علي عليه السلام.(١)

ومن الأمثلة ما ذكره في تفسير قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(٢) ،

وقال : ... وهو صفة الخلفاء الراشدين الذين مكنهم الله في الأرض وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وفيه الدلالة الواضحة على صحة إمامتهم ... وقال : ولا يدخل معاوية في هؤلاء لأن الله إنما وصف بذلك المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وليس معاوية من المهاجرين بل هو من الطلقاء.(٣)

ومن الأمثلة كذلك ما جاء في النسخ في قوله تعالى :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾(٤)

قال : زعم بعض المتأخرين من غير أهل الفقه انه لا نسخ في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم(٥) ... وقال : وقد كان هذا الرجل ذا حظ من البلاغة وكثير من علم اللغة غير محفوظ من علم الفقه وأصوله

---

(١) أحكام القرآن ١/ ٨٨ .

(٢) سورة الحج الآية ٤١ .

(٣) أحكام القرآن ٥/ ٨٣ سورة الحج وانظر (٥/ ١٩١ ، سورة النور آية ٥٥) .

(٤) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(٥) أحكام القرآن ١/ ٧٢ .

وكان سليم الاعتقاد غير مظنون به غير ظاهر أمره ولكنه بُعد من التوفيق بإظهار هذه المقالة اذ لم يسبقه اليها أحد [١] ..

ومن الأمثلة أيضا ما ذكره عن الشافعي في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٢] قال : ... فقد بان أن ما قاله الشافعي وما سلمه له السائل كلام فارغ لا معنى تحته في حكم ما سئل عنه ... [٣]

وقال : ... ما ظننت أن أحدا ممن ينتدب لمناظرة خصم يبلغ به الافلاس من الحجاج الى أن يلجأ الى مثل هذا مع سخافة عقل السائل وغباوته .. [٣]

وقال : وسرور الشافعي بمناظرة مثله وانتقاله الى مذهبه يدل على أنهما كانا متقاربين في المناظرة والا فلو كان عنده في معنى المبتدئ المغفل العامي لما أثبت مناظرته إياه في كتابه ولو كُلم بذلك المبتدئون من أحداث أصحابنا لما خفى عليهم عوار هذا الحجاج وضعف السائل والمسئول فيه [٣] ... والله أعلم.

----

(١) أحكام القرآن ١/ ٧٢.

(٢) سورة النساء الآية ٢٢.

(٣) أحكام القرآن ٢/ ٥٨ ، ٦٠ ، سورة النساء آية ٢٢ وللمزيد من الأمثلة انظر (جـ١/ ٤٥ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٣٧).

ثانيا - المصادر التي اعتمد عليها المؤلف :

اعتمد الامام أبو بكر أحمد بن علي الرازى - رحمه الله - في تصنيف أحكامه على مصادر علمية متعددة يمكن تقسيمها الى قسمين : مصادر عامة ، ومصادر خاصة.

١ - المصادر العامة :

وتتمثل في تفسير القرآن بالقرآن ،و تفسير القرآن بالسنة ،و تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم وبأقوال التابعين الذين تلقوا العلم عن الصحابة ،يقول الامام الزركشي :

" أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ،فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فانه قد بسط في آخر "، فان أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فانها شارحة للقرآن ،و موضحة له ،قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : " ألا اني أوتيت القرآن ومثله معه ".(٢)

---

(١) سورة النحل آية ٦٤ .

(٢) أخرجه " أبو داود من حديث المقداد بن معديكرب ٤/ ٢٠٠ ، أحمد في المسند ٤/ ١٣١ ، قال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه ٥/ ٣٨ حديث (٢٦٦٤).

يعني السنة ، فان لم يوجد في السنة يرجع الى أقوال الصحابة ، فانهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن ، ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب.(١)

فالامام أبو بكر الرازى -رحمه الله سار على هذا النهج في أحكامه فهو يفسر الآية بذكر معاني الألفاظ و نظائر الآية في القرآن الكريم وما يستنبط منها من فوائد وأحكام ، ويعقب ذلك ذكر الأحاديث والآثار التي توافق المعنى المراد من الآية ففي تفسير قوله تعالى :

* وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ (٢)

قال رحمه الله دلالة على إباحة ركوب البحر غازيا وتاجرا و مبتغيا لسائر المنافع اذ لم يخص ضربا من المنافع دون غيره (٣) وقال تعالى :

* هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ * (٤)

وقال تعالى :

* رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ * (٥)

وقوله تعالى : * لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ * (٥)

قد انتظم التجارة وغيرها كقوله تعالى :

* فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ * (٦)

وقوله تعالى : * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ * (٧)

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٧٥.
(٢) سورة البقرة آية ١٦٤.
(٣) أحكام القرآن ١/ ١٣١.
(٤) سورة يونس آية ٢٢.
(٥) سورة الاسراء آية ٦٦.
(٦) سورة الجمعة آية ١٠.
(٧) سورة البقرة آية ١٩٨.

وقد روى عن جماعة من الصحابة إباحة التجارة في البحر ،وقد كان عمر بن الخطاب منع الغزو في البحر اشفاقا على المسلمين [(١)] ،وروى عن ابن عباس أنه قال : لا يركب أحد البحر الا غازيا أوحاجا أو معتمرا [(٢)] ،وجائز أن يكون ذلك منه على وجه المشورة والاشفاق على راكبه ، وقد روى ذلك في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .. [(٣)]

وذكر ثلاثة أحاديث [(٤)] بسنده عن شيخه محمد بن بكر عن أبي داود من طريق عبد الله بن عمرو وأم حرام بنت ملحان .

ومما تقدم يظهر أن الامام أحمد بن علي الرازى استفاد من المصادر العامة بأنواعها ،المذكورة ،وكتابه مشحون بالأمثلة على ذلك. [(٥)]

٢ - المصادر الخاصة :

هي تلك المصادر العلمية التي استفاد منها المؤلف ونقل عنها المادة العلمية بأحكامه ويمكن أن نميز بين نوعين من المصادر ، النوع الأول هم شيوخه الذين روى عنهم والنوع الثاني مصنفات نقل عنها وهي كالتالي :

---

(١) ينظر أثر رقم ٤٢٣/١٠٣ ق .
(٢) ينظر أثر رقم ٤٢٢/١٠٢ ق .
(٣) أحكام القرآن ١/ ١٣١ .
(٤) وردت في قسم التخريج برقم ٤٢٤ / ٢٠٢ر ، ٤٢٥/٢٠٣ ر ، ٤٢٦ / ٢٠٤ ر .
(٥) لمزيد من الأمثلة ينظر منهج المؤلف ص ٤٩ - ٦٨ .

النـوع الأول :

شيوخه الذين روى عنهم و تلقى على أيديهم العلم ،منهم :

١ - عبد الباقي بن قانع : الذى أكثر من الرواية عنه و كتابه مشحون بأحاديث رواها عنه [(١)] ،من ذلك قوله : ثنا عبد الباقي ابن قانع ثنا أحمد بن علي الخراز ثنا عامر بن سيار ، ثنا أبو شيبة ابراهيم بن عثمان ثنا أبو سفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا صلاة الا بقراءة يقرأ فيها فاتحة الكتاب أو غيرها من القرآن [(٢)] .

٢ - محمد بن بكر البصرى [(٣)] :

و من الأمثلة قوله : حدثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا القعنبي عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله قسمت الصلاة بيني و بين عبدى نصفين ،فنصفها لي ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل . [(٤)]

---

(١) بلغ عدد الأحاديث التي رواها عنه في هذا البحث ٢٤ حديثا .

(٢) ورد هذا الحديث في البحث برقم ٨٤ / ٤٧ ر ، وللمزيد من الأمثلة انظر الأحاديث : (١٠١/ ٦٤ ر ، ١٤٣ / ٦٩ر ، ١٤٤/ ٨٠ ر ، ١٧٦ / ٩٦ ر ، ١٧٧/ ٩٧ ر ...) .

(٣) بلغ عدد ما رواه عنه في هذا البحث ١٨ حديثا

(٤) ورد في قسم التخريج برقم (١٣/ ٢ر) وانظر رقم (١٤/ ٣ر، ٣٨/ ٢٧ ر ، ٨٢/ ٤٥ر ، ٨٣ ، ٦٠ ر) .

٣ - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن اسحاق المروزى :

روى عنه في هذا المبحث ثلاثة أحاديث ، منها قوله :

ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن اسحاق المروزى ثنا الحسن بن يحى بن أبي الربيع الجرجاني ،أخبرنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نسمة المسلم طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الى جسده ".(١)

٤ - جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي :

روى عنه في هذا البحث حديثين ،منها قوله : ثنا (جعفر ابن محمد الواسطي)(*) ثنا جعفر بن محمد بن اليمان ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ...(٢)

٥ - أبو الحسن عبيد الله الكرخي :

روى عنه حديثا واحدا في هذا المبحث قال :

ثنا أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي ثنا الحضرمي ثنا محمد بن العلاء ثنا معاوية بن هشام عن محمد بن جابر عن حماد

---

(١) ورد في قسم التخريج برقم (٣٨١ / ٨٤ ر) وينظر رقم : (٥٣٧ / ٤٣ ط ، ٥٣٨ / ٤٤ ظ).

(٢) ورد في قسم التخريج برقم ٣٥٢ / ١٧٨ ر ،وينظر رقم : (٢٠٩ / ٥٤ ق) .

(*) غير موجود والاستدراك من ص ١/ ٣٦١ أثر رقم ٢٠٩ / ٥٤ق .

عن ابراهيم عن عبدالله قال : ما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة مكتوبة ببسم الله الرحمن الرحيم ولا أبو بكر ولا عمر.(١)

٦ - أبو العباس الأصم :

روى عنه خبرا واحدا في هذا المبحث ، قال : ثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا ربيع بن سليمان ثنا الشافعي ثنا ابراهيم بن محمد حدثني عبدالله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم.(٢) .. الحديث

٧ - محمد بن جعفر بن أبان :

روى عنه حديثا واحدا قال : ثنا محمد بن جعفر بن أبان ثنا محمد بن أيوب ثنا مسدد حدثني يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عباس الجُشَمي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له ، * تبارك الذى بيده الملك *.(٣)

٨ - حسين بن علي الحافظ :

روى عنه حديثا في الصلاة لغير القبلة ، قال : ثنا أبوعلي الحسين بن علي الحافظ ثنا محمد بن سليمان الواسطي حدثني

---

(١) ورد برقم (٦١/٣٣ر).

(٢) ورد برقم (٧٠/٢٢ق).

(٣) ورد برقم (١٥/١٤ر).

أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبرى قال : وجدت في كتاب أبي عبيد الله بن الحسن قال : قال عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها .. الحديث .(١)

النوع الثاني :

هي تلك المصنفات التي نقل عنها الامام الرازى واستفاد من مادتها العلمية . ويلاحظ أن الامام الرازى في الغالب يكتفي بذكر أسماء من نقل عنهم ولا يحدد كتبهم المنقول عنها ، وأحيانا يصرح باسم المؤلف والكتاب المنقول عنه ، وقد لا يصرح ويكتفي بعزوه الى علماء الفن . وهي على النحو التالي :

١ - مصادر صرح بأسماء مؤلفيها ولم يصرح باسماء مؤلفاتهم .

أ * في علوم القرآن :

- نقل عن الامام علي بن موسى القمي في تفسير قوله تعالى : * فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ *(٢) قال : حكى علي بن موسى القمي(*) أن داود الاصفهاني(٣) قال : يجب على من

---

(١) ورد برقم (٢١٧/١١٠ ر) .

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

(٣) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني مات سنة ٢٧٠هـ وكان زاهدا من المتعصبين للشافعي . ترجمته في تاريخ بغداد ٣٦٩/٨ ، طبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٠٢) .

(*) له كتاب أحكام القرآن انظر ترجمته ص ٤٨ في هذا الجزء .

أفطر يوما من رمضان لعذر أن يصوم الثاني من شوال فان ترك صيامه فقد أثم و فرط.. (١)

ب * في علم الحديث :

- نقل عن الامام الطحاوى وصرح بذلك في عدة مواضع منهـــا قوله في ترك استتابة الساحر ، قال : ووجه آخر لقول أبي حنيفة في ترك استتابة الساحر وهو ما ذكره الطحاوى قال : ثنا سليمان بن شعيب عن أبيه عن أبي يوسف في نوادر ذكرها عنه أدخلها في أماليه (*) عليهم ... (٢)

وقال عند ذكر تفسير قوله تعالى :

* فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ * (٣) وذكر الطحاوي عن ابن أبي عمران قال : سمعت يحيى بن أكثم انه يقول : وجدته - يعني وجوب الاطعام - عن ستة من الصحابة ولم أجد لهم من الصحابة مخالفا. (٤)

----

(١) أحكام القرآن ١/٢٦٣ سورة البقرة آية ١٨٥ و ينظر ٢/١٤٣ ، البقرة آية ٢٣٦.

(٢) أحكام القرآن ١/ ٦٥ ، سورة البقرة آية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة آية ١٨٥.

(٤) أحكام القرآن ١/٢٦٢ سورة البقرة آية ١٨٥.

(*) أمالي الامام أبي يوسف القاضي وهي في الفقه ، اكثر من ٣٠٠ مجلد . (كشف الظنون ١/١٦٤).

ج * في علم الفقه :

وجدته ينقل عن أبي حنيفة والأصحاب والشافعي وغيرهم ، ومن أمثلة ذلك قوله في قراءة البسملة وأما قراءتها في الصلاة فان أبا حنيفة وابن أبي ليلى (١) والثوري والحسن بن صالح (٢) وأبا يوسف ومحمد وزفر (٣) والشافعي كانوا يقولون بقراءتها في الصلاة بعد الاستعاذة. (٤)

وقال : واختلفوا في تكرارها في كل ركعة وعند افتتاح السورة فروى أبويوسف عن أبي حنيفة أنه يقرأها في كل ركعة مرة واحدة عند ابتداء قراءة فاتحة الكتاب ، ولا يعيدها مع السورة عند أبي حنيفة وأبي يوسف، وقال محمد والحسن بن زياد عن أبي حنيفة اذا قرأها في أول ركعة عند ابتداء القراءة لم يكن عليه أن يقرأها في تلك الصلاة حتى يسلم. (٤)

وقال في حكم الساحر : واختلف فقهاء الأمصار في حكمه على مانذكره ، فروى ابن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال في الساحر يقتل اذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني أترك السحر وأتوب منه. (٥)

---

(١) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري صدوق سيء الحفظ مات سنة ١٤٨هـ (تقريب ص ٤٩٣، طبقات الفقهاء ص ٨٥ ،طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٨١).

(٢) الحسن بن صالح بن مسلم ،صحيح الرواية ، متفقه صائن لنفسه في الحديث والورع ،مات سنة١٦٧ هـ وقيل ١٦٨هـ (طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٦ ،تهذيب الكمال للمزي ١٧٧/٦).

(٣) زفر بن الهذيل العنبري ،جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ،مات سنة ١٥٨هـ (طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٤١ ، الجواهر المضيئة ٢٠٧/٢).

(٤) أحكام القرآن ١٣/١ ، ١٤ ،سورة الفاتحة .

(٥) المصدر نفسه ٦١/١ ، ٦٢.

ونقل أيضا عن الطحاوى عند ذكر قوله تعالى :

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (١) ،

قال : ذكر أبو جعفر الطحاوى أن مذهب أبي حنيفة وزفر وأبي يوسف ومحمد في شعر الرأس والشارب أن الاحفاء أفضل من التقصير عنه وان كان معه حلق بعض الشعر ... (٢)

ومن الأمثلة أيضا قوله عند ذكر تفسير قوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ (٣) قال : وذكر المزني أن الشافعي احتج على محمد في منعه ايجاب القود على العامد اذا شاركه صبي أو مجنون ... (٤)

د - في اللغة :

اعتمد الامام أبو بكر الرازى في بيان معاني الألفاظ اللغوية على ما تلقاه من شيوخه وعلى أقوال علماء اللغة المشهورين أمثال الكسائي وأبي عبيدة وأبي العباس المبرد وغيرهم ،ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في بيان تفسير قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ (٥) ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٢) أحكام القرآن ٨٣/١ ،وانظر ١٤٧/١ ، ٢٧٩ ، ٣٩٤.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٨.

(٤) أحكام القرآن ١٨٣/١ ،سورة البقرة آية ١٧٨.

(٥) سورة النساء ،الآية الثالثة .

قال أهل اللغة : أصل العول المجاوزة للحد ، فالعول في الفريضة مجاوزة حد السهام المسماة ،والعول الميل الذى هو خلاف العدل لخروجه عن حد العدل ،وعال يعول اذا جاز،وعال يعيل اذا تبختر ، وعال يعيل اذا افتقر ،حكى لنا ذلك أبوعمر غلام ثعلب .(١)(٢)

ومن الأمثلة أيضا قوله عند بيان تفسير قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾(٣)

قال : قال الكسائي(٤) وأبو عبيدة(٥) وأكثر أهل اللغة : الاحصار المنع

---

(١) أحكام القرآن ٢/ ٣٥٠ ،سورة النساء .

(٢) أبو عمر الزاهد الحافظ العلامة اللغوى محمد بن عبد الواحد البغدادى ،غلام ثعلب ،مات سنة ٣٤٥هـ (تاريخ بغداد : ٢/ ٣٥٦ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٥٨ ،طبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبة ١/ ٨٥) .

(٣) سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٤) الكسائي : بكسر أولها وفتح السين وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ،نسبة الى بيع الكساء أونسجه أو لبسه ،وهو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله ،أحد القراء السبعة ،مات بالرى سنة ١٨٩هـ (اللباب ٣/ ٩٧ ، المعارف لابن قتيبة ص ٣٠٣ ، طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ، ص ١٢٧) .

(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى ،كان من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم ،قال المبرد : كان عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب ،مات سنة ٢١٠هـ (المعارف ص ٣٠٢ ،أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٨٠ ،طبقات النحويين للزبيدى ص ١٧٥) .

بالمرض أو ذهاب النفقة ، والحصر حصر العدو ، ويقال : أحصره المرض وحصره العدو . وحكى عن الفراء[١] أنه أجاز كل واحد منهما مكان الآخر ، وأنكره أبو العباس المبرد[٢] والزجاج[٣] وقال هما مختلفان في المعنى ، ولا يقال في المرض حصره ولا في العدو أحصره .[٤]

هـ - في التاريخ والسير :

وممن نقل عنهم في التاريخ وصرح بأسمائهم الكلبي وابن اسحاق ، فمن الأمثلة على ذلك ما ذكره لبيان قوله تعالى :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾[٥]

---

(١) الفراء : بفتح الفاء وتشديد الراء المفتوحة ، نسبة الى خياطة الفرو وبيعه وهو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله ، نزل بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه ، مات سنة ٢٠٧هـ (المعارف ص٣٠٣ ، الانساب ٤/ ٣٥١ ، طبقات النحويين للزبيدى ص ١٣١) .

(٢) أبو العباس المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، النحوى البصرى ، مات سنة ٢٨٥هـ (الفهرست ص٨٧ ، تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٧٧) .

(٣) أبو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج ، مات سنة ٣١٦هـ (طبقات النحويين للزبيدى ص١١١ ، أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ١١٣) .

(٤) أحكام القرآن ١/ ٣٣٤ ، سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٥) سورة البقرة آية ١٠٢ .

قال : .. ذكر الكلبي (١) ان رجلا من الجند خرج ببعض نواحي الشام متصيدا ومعه كلب له وغلام (٢) .. وذكر القصة.

ومن ذلك قوله في بيان سبب نزول قوله تعالى :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ (٣) ،

قال : قال محمد بن اسحاق (٤) قال بعض أحبار اليهود الا تعجبون من محمد - صلى الله عليه وسلم - يزعم أن سليمان كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله تعالى :

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ (٣) (٥)

----

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي ،أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض ،من السادسة ،مات سنة ١٤٦هـ / ت فق (تقريب ص ٤٧٩).

(٢) أحكام القرآن ١/ ٥٥ ،سورة البقرة آية ١٠٢ ،ولم أقف على كتاب الكلبي -

(٣) سورة البقرة الآية ١٠٢ .

(٤) محمد بن اسحاق بن يسار ،صدوق يدلس ،ترجمته في الحديث (٨٨/ ٥١ ر).

(٥) أحكام القرآن ١/ ٦٨ ،سورة البقرة آية ١٠٢ ،وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٣٨.

٢ - مصادر نقل عنها وصرح باسمائها وأسماء مؤلفيها :

- في الفقـه وأصوله :

نقل عن القاضي أبي يوسف وصرح بذلك عند تفسير قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (١)

قال : وقد اختلف أهل العلم في حكم الشاك في الفجر ،فذكر أبو يوسف في الاملاء (*) أن أبا حنيفة قال يدع الرجل السحور اذا شك في الفجـر أحب الي فان تسحر فصومه تام. (٢)

وصرح أيضا بالنقل عن محمد بن الحسن في بيان قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٣)

قال : ... فان محمد بن الحسن ذكر في السير الكبير أن رجلا لو حمل على ألف رجل وهو وحده لم يكن بذلك بأس.. (٤)

ونقل أيضا عن الامام الشافعي ،وصرح بذلك عند ذكر تفسير قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (٥)

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٧.

(٢) أحكام القرآن ١/ ٢٨٦.

(٣) سورة البقرة آية ١٩٥.

(٤) أحكام القرآن ١/ ٣٢٧. (وانظر السير الكبير ٤/ ١٥١٢ فقرة رقم ٢٩٦٣).

(٥) سورة البقرة آية ١٨٠.

(*) تقدم ذكر اسم الكتاب في ص ٧٦ بالحاشية .

قال : ... وقال الشافعي في كتاب الرسالة يحتمل أن تكون المواريث ناسخة للوصية ويحتمل أن تكون ثابتة معها.. (١)

٣ - مصادر نقل عنها ولم يصرح بأسمائها أوأسماء مؤلفيها :

أ - في التفسير :

اعتمد أبو بكر الرازى - رحمه الله - في تفسير الآيات على ما قاله السلف ونقل عنهم ولم يصرح بأسمائهم أو أسماء مصنفاتهم واكتفى بالعزو اليهم بألفاظ مجملة تشمل المفسرين كلهم كقوله : روى ذلك عـــن المفسرين واختلف المفسرون .

و من الأمثلة على ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ﴾ (٢)

قال : أى على عهد سليمان ،روى ذلك عن المفسرين . (٣)

وقال في بيان قوله تعالى :

﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾ (٤)

اختلف المفسرون فقال ابن عباس ابتلاه بالمناسك ،وقال الحسن ابتلاه بقتل ولده والكواكب ، وروى طاووس عن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال : ابتلاه بالطهارة .. (٥)

---

(١) أحكام القرآن ١/ ٢٠٥. (وانظر الرسالة ص ١٣٨ ، ١٤٢، ١٤٣، ١٤١).

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٣) أحكام القرآن ١/ ٦٤.

(٤) سورة البقرة الآية ١٢٤.

(٥) أحكام القرآن ١/ ٨١ . انظر قسم التخريج ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ من هذا البحث .

وقد تبين لي وجودها في تفسير ابن جرير الطبرى .[١]

ومن كتب التفسير الموجودة في عصره الكتب التالية :

١ - تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، المتوفى سنة ٢١١هـ.[٢]

٢ - تفسير ابن أبي شيبة ، المتوفى سنة ٢٣٥هـ.[٢]

٣ - تفسير عبد بن حميد ، المتوفى سنة ٢٤٩هـ.[٢]

٤ - تفسير ابن جرير ، المتوفى سنة ٣١٠هـ.[٢]

٥ - تفسير ابن أبي حاتم ، المتوفى سنة ٣٢٧هـ.[٢]

ب - في الحديث :

ذكر الامام أبو بكر الرازى أحاديث وآثار كثيرة لم يعزها الى مصادرها ، وهي الأحاديث والآثار التي أوردها بصيغة التعليق ، وتبين لي وجودها في المصنفات الحديثية الآتية :

١ - الكتب الستة[٣] : وهي الصحيحان وسنن أبي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه.

٢ - موطأ الامام مالك .[٤]

٣ - مسند الامام أحمد .[٥]

٤ - مسند أبي يعلى .[٦]

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ١/ ٣٥٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، وينظر الآثار رقم (٣/ ١ط ، ١٠٦/ ١٣ط ، ١٠٨/ ١٤ط ، ١٠٩/ ٢٨ق ، ١١٠/ ١٥ط ، ١١٢/ ١٧ط ، ٢٥٦/ ٦٤ط).

(٢) كشف الظنون ١/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٣) من الأمثلة على ذلك الأحاديث ذات الأرقام الاتية (٢/ ٢ر ، ٣٢/ ٢٥ر ، ٦١/ ٣٨ر ، ٨٠٠/ ٤٣ر ، ٩٣/ ٥٦ر).

(٤) ينظر الآثار (٢٧٢/ ٦١ق ، ٤٥٥/ ١١١ق ، ٤٥٧/ ١٢٦ط).

(٥) ينظر الأحاديث (١٠٠/ ٦٣ر ، ١٠٣/ ٦٥ر ، ١١٤/ ٧٠ر ، ١٦٩/ ٩٤ر).

(٦) ينظر الأحاديث (١١/ ١٠ر ، ٨٩/ ٥٢ر ، ١٠٠/ ٦٣ر).

٥ - المعجم الكبير للطبراني .(١)

٦ - مصنف عبد الرزاق .(٢)

٧ - مصنف ابن أبي شيبة .(٣)

٨ - شرح معاني الآثار .(٤)

٩ - مشكل الآثار .(٥)

١٠ - الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني .(٦)

وفي غيرها من كتب السنة المعتبرة .(٧)

ج - في التاريخ :

اعتمد أبو بكر الرازى - رحمه الله - في ذكر الوقائع والأحداث والقصص التاريخية على كتب السير والمغازى المتوفرة في عصره ، وذكرت من قبل أنه نقل عن الكلبي و محمد بن اسحاق الا أنه في الغالب لا يصرح بأسماء من نقل عنهم و يكتفي بالأقوال المجملة ، كقوله قال أهل المعرفة أو قال أهل المغازى أو قال أهل السير . ومن الأمثلة على ذلك قوله عقب ذكره أمثلة عن سحر أهل بابل ، قال : والذى

---

(١) ينظر الأحاديث (١٨/٧ ار ، ١٤٧/٨٣ر ، ٢٣٨/٢٠ ار ، ٢٣٩/١٢١ ر ، ٤٦٢/٢٢٤ر) .
(٢) ينظر الآثار (٢٦/٤ط ، ٥٧/٢٠ق ، ٧٥/٢٥ق ، ١٨٥/٨٤ق ، ٢٧٢/١٦١ق) .
(٣) ينظر الاثار (٢٥/٣ط ، ٢٦/٤ط ، ٤١/٨ق ، ٤٣/٩ق ، ٤٤/١٠ق ، ٤٧/٦ط) .
(٤) ينظر الأحاديث والاثار التالية (٢٨/٢١ر ، ٣٣/٢٦ر ، ٤٣/٩ق ، ٤٦/٢ق) .
(٥) ينظر الأحاديث والاثار التالية (٨٩/٢٥ر ، ٢٤/٥٣٣ق ، ٥٢٧/٣٦ق) .
(٦) ينظر الاثار رقم (٤٥/١ق ، ٤٩/٣ق) .
(٧) مثل مسند أبي داود الطيالسي والدارمي ، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ، وسنن الدارقطني .

ذكرناه من مذاهب أهل بابل في القديم وسحرهم ووجوه حيلهم بعضه سمعناه من أهل المعرفة بذلك وبعضه وجدناه في الكتب قد نقلت حديثا من النبطية الى العربية منها كتاب في ذكر سحرهم وأصنافه ووجوهه ..(١)

وقال أيضا : ... وقد كان المعتضد بالله مع جلالته وشهامته ووفور عقله اغتر بقول هؤلاء - أى أصحاب العزائم والكهان - وقد ذكره أصحاب التواريخ (٢) ...

ومن الأمثلة كذلك قوله بعد بيان تفسير قوله تعالى :

* كتب عليكم القصاص في القتلى * (٣)

قال : ... وقد ذكر أهل المغازى أن عهد الذمة كان بعد فتح مكة وأنه انما كان قبل ذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهود الى مدد لا على أنهم داخلون في ذمة الاسلام وحكمه ..(٤)

وقال عند بيان تفسير قوله تعالى :

* فمن شهد منكم الشهر فليصمه * (٥) كذلك قوله :

" فمن شهد منكم الشهر " مقصور على حال بقاء الاقامة وقد نقل أهل السير وغيرهم انشاء النبي صلى الله عليه وسلم السفر في رمضان في عام الفتح .(٦)

---

(١) أحكام القرآن ١/٥٦ ،سورة البقرة آية ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه ١/٥٧.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٨.

(٤) أحكام القرآن ١/١٧٦.

(٥) سورة البقرة الاية ١٨٥.

(٦) أحكام القرآن ١/٢٣٥.

المطلب الثالث : قيمته العلمية وأثره فيمن ألف بعده .

أ - قيمته العلمية :

ان كتاب أحكام القرآن للامام أبي بكر الرازى -رحمه الله - ذو قيمة علمية يدركها العلماء والمشتغلون بطلب العلم ،فهو من كتب التفسير المتقدمة نسبيا ،ومؤلفه من كبار علماء القرن الرابع الهجرى ، ولأن موضوعه تفسير آيات الأحكام ،ويعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة النبوية المطهرة وبأقوال الصحابة والتابعين وأكثر المؤلف من ايراد الأحاديث والآثار ،والاستشهاد بأقوال الفقهاء وذكر مسائل الفقه والخلافيات بين الأئمة مع بيان الراجح والمرجوح والناسخ والمنسوخ من الآيات والأخبار .

ان الدارس المتأمل لكتاب أحكام القرآن يجد أن الكتاب اشتمل على علوم شتى غير التفسير كعلم الحديث وعلم الفقه وأصوله وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم اللغة وعلم الأخبار والسير وعلم رجال الحديث وعلم الفرائض وغيره من العلوم التي تعرض لها الامام الرازى ولها صلة بموضوع الكتاب .

قال د . محمد حسين : يعد هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي خصوصا عند الحنفية ،لأنه يقوم على تركيز مذهبهم والترويج له والدفاع عنه..(١)

----

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

وفي تقريظ للكتاب جاء ما نصه : كان هذا الكتاب الجليل القدر موردا عاما لكل من جاء بعده من جهابذة الفقهاء وغيرهم من سائر العلماء والأدباء ورواة الآثار وحملة الأخبار يقفون عند تحريره ويعولون على تقريره ويحتقبون من جواهر فوائده و يتنافسون في درر فرائده .. (١)

فالكتاب غزير في مادته العلمية و مفيد لطلاب العلم في موضوعه و ينهل من معينه العالم قبل المتعلم ويتهافت عليه طلبة العلم.

ب - أثره فيمن ألف بعده :

مما يدل على قيمته العلمية أن كثيرا من العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين نقلوا منه وصرحوا بذلك في مؤلفاتهم ،و منهم :

١ - أبو الحسن على بن محمد بن علي الطبرى المعروف بالكيا الهراسي شيخ الشافعية ،المتوفى سنة ٥٠٤هـ. (٢)

و من أمثلة ذلك الأخبار التي ذكرها الامام الرازى - رحمه الله - في بيان تفسير قوله تعالى :

﴿ والفلك التي تجرى في البحر ﴾ (٣)

---

(١) ينظر أحكام القرآن للجصاص نهاية الجزء الأول طبعة دارالفكر مصورة عن طبعة الأوقاف الاسلامية - تقريظ بعنوان " هذا بيان للناس ".

(٢) المنتظم ١٦٧/٩ ،وفيات الأعيان ٢٨٦/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢٨١/٤.

(٣) سورة البقرة آية ١٦٤.

نقلها الامام الكياالهراسي عنه وصرح بذلك بقوله : قال أبو بكر الرازى ،وهو الذى روى هذه الأخبار...(١)

٢ - الامام فخر الدين الرازى محمد بن عمر بن حسين المتوفى سنة ٦٠٦ هـ(٢)

قال في بيان تفسير قوله تعالى :

﴿ لا ينال عهدى الظالمين ﴾(٣)

قال أبو بكر الرازى : ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة أنه يجوز كون الفاسق اماما وخليفة ...(٤)

٣ - الامام القرطبي محمد بن أحمد الأنصارى المتوفى سنة ٦٧١هـ.(٥)

قال في بيان تفسير قوله تعالى :

﴿ واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾(٦)

وحكى أبو بكر الرازى الحنفي في أحكام القرآن أن المراد بالقصر ههنا القصر في صفة الصلاة بترك الركوع والسجود الى الايماء وبترك القيام الى الركوع ...(٧)

---

(١) أحكام القرآن للكياالهراسي ١/٣٣-٣٦.

(٢) وفيات الأعيان ٤/٢٤٨ هـ ،طبقات المفسرين للداودى ٢١٣/١.

(٣) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٤) التفسير الكبير ٤/٤٢ ،٤٣.

(٥) الديباج المذهب ٢/٣٠٨ ،طبقات المفسرين للداودى ٢/٦٩.

(٦) سورة النساء آية ١٠١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٦٠ ، ٣٦١.

٤ - الامام النووى ،أبو زكريا يحيى بن شرف ،المتوفى سنة ٦٧٦هـ.[(١)]

قال في المجموع : ... وقال أبو بكر الرازى من الحنفية وغيره منهم هي آية بين كل سورتين غير الأنفال وبراءة وليست من السور ..[(٢)]

٥ - الزيلعي عبدالله بن يوسف بن محمد ،المتوفى سنة ٧٦٢هـ.[(٣)]

نقل عن الرازى بعض المسائل الأصولية[(٤)] وحديث عدم الجهر بالبسملة . قال : قال الامام أبو بكر الرازى في أحكام القرآن : أخبرنا أبوالحسن الكرخي ثنا الحضرمي ثنا محمد ابن العلاء ثنا معاوية بن هشام عن محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم عن عبدالله قال : ما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة مكتوبة ببسم الله الرحمن الرحيم ولا أبو بكر ولا عمر .[(٥)]

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ ، البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٥١٣ .

(٢) المجموع شرح المهذب ٣٣٤/٣ ، فرع في مذاهب العلماء في اثبات البسملة وعدمها .

(٣) حسن المحاضرة للسيوطي ٣٥٩/١ ،البدر الطالع ٤٠٢/١.

(٤) انظر مقدمة نصب الراية ٢٠/١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٢.

(٥) نصب الراية ٣٣٥/١ ،كتاب الصلاة ،ينظر الحديث رقم (٦١/ ٣٣ر).

٦ - اسماعيل بن عمر بن كثير ،عماد الدين أبو الفداء، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.(١)

نقل عن أبي بكر الرازى القول في البسملة هل هي آية من الفاتحة أم لا بقوله : ... وحكاه أبو بكر الرازى عن أبي الحسن الكرخي وهما من أكابر أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله.(٢)

٧ - الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر المتوفي سنة ٧٩٤ هـ.(٣)

قال في البرهان : قال أبو بكر الرازى : نسخ الرسم والتلاوة انما يكون بأن ينسيهم الله اياه ويرفعه من أوهامهم ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف.(٤)

٨ - الامام الحافظ ابن حجر ،أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.(٥)

قال في كتابه الدراية : روى أبو بكر الرازى في أحكام القرآن من رواية ابراهيم النخعي عن ابن مسعود قال : ماجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة مكتوبة ببسم الله الرحمن الرحيم ولا أبو بكر ولا عمر.(٦)

---

(١) طبقات المفسرين للداودى ١/ ١١١ ،البدر الطالع للشوكاني ١/ ١٥٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٧/١ ،تفسير سورة الفاتحة.

(٣) حسن المحاضرة ٤٣٧/١.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٤٠ ،التنبيه الثاني في ضروب النسخ في القرآن .

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٥٢ ،حسن المحاضرة ١/ ٣٦٣.

(٦) الدراية في تخريج أحاديث الهداية ١/ ١٣٢.

٩ - العلامة ابن التركماني علي بن عثمان الماردينى المتوفى سنة ٧٥٠ هـ.(١)

قال في الجوهر النقي : في أحكام القرآن لأبي بكر الرازى زعم الشافعي أنها آية من كل سورة..(٢)

مما تقدم تبين أن بعض العلماء الأجلاء من المتقدمين والمتأخرين نقلوا أقوال الجصاص من كتابه أحكام القرآن وعزوها اليه ،وفيه دلالة على مكانة الجصاص العاليه بين علماء عصره وان الكتاب ذو قيمة علمية لما يحتويه من مادة علميه جليلة قل ما تجدها مجتمعه في مصنف من المصنفات .

---

(١) الجواهر المضيئة ٢ / ٥٨١ ،حسن المحاضرة ١/ ٤٦٩ ،الفوائد البهية ص ١٢٣.

(٢) الجوهر النقي بذيل السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٤٠ ،باب الدليل على أن ما جمعته المصاحف كله قرآن .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحـة